الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المطبوعة البيداغوجية في مقياس المدارس اللسانية

مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس
شعبة الدراسات النقدية
السداسي الثالث

إعداد الأستاذة: مولوج فريدة

السنة الجامعية: 2026/2025م

المجلس العلمي للكلية



ميدان اللغة والأدب العربي
السداسي الثالث- شعبة الدراسات النقدية
مقياس: المدارس اللسانية

محتوى المادة:

عدد المحاضرات	المادة: المدارس اللسانية	السداسي الثالث	المعامل: 2	الرصيد: 4
	مفردات المحاضرة	مفردات الأعمال الموجهة		
01	مدخل إلى المدرسة – الحلقة- النظرية	/		
02	لسانيات دو سوسير	كتاب محاضرات في اللسانيات العامة		
03	حلقة موسكو	ياكبسون		
04	حلقة براغ 1	تروبتسكوي		
05	حلقة براغ 2	بنفنيست		
06	مدرسة كوبنهاغن	هيلمسليف		
07	المدرسة الوظيفية الفرنسية	مارتيني		
08	المدرسة السياقية	فير ث		
09	المدرسة التوزيعية	بلومفيلد /هاريس		
10	المدرسة التوليدية التحويلية 1	تشومسكي		
11	المدرسة التوليدية التحويلية 2	كاتس وفودرو		
12	المدرسة الوظيفية الأمريكية	سيمون ديك / أحمد المتوكل		
13	مدرسة أكسفورد	أوستين / سيرل		
14	المدرسة الخليلية الحديثة	عبد الرحمن الحاج صالح		

المصادر والمراجع:

1- بريجتيه بارتشيه، مناهج علم اللغة من هرمان إلى نعوم تشومسكي، تر: سعيد حسين بحيري، ط1، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2004.

2-برتيل مالمبرغ، مدخل إلى اللسانيات، تر: السيد عبد الطاهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر ،2010.

3-جفري بول، النظرية النحوية، تر: مرتضى جواد باقر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان ،2009.

4- جورج مونان، تاريخ علم اللغة منذ نشأته حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، دط، سلسلة الكتب العلمية، دمشق، سورية، 1982.
5- جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، تر: مصطفى توني، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1987.
6- جون ليونز، تشومسكي،تر: مُحَمَّد زياد كبة، ط1، النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1987.

مقدمة:

شهد "القرن العشرون" نهضة لغوية بارزة، تجلّت في التطور الملحوظ لطرائق دراسة اللغة ومناهج تحليلها، حيث عرف الدرس اللغوي تحوّلا نوعيًا قائمًا على تعميق البحث وتجديد المناهج وتحديث أساليب التحليل، خاصة مع ظهور اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير (1857–1913)، الذي يُعدّ عند الباحثين المحدثين المؤسس الفعلي للدرس اللساني الحديث.

أسهم فرديناند دي سوسير إسهامًا كبيرًا في تأسيس علم اللسانيات، إذ عمل على تحديد مجالاته، وضبط مناهجه وحدوده، داعيًا إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، وقد شكّلت آراؤه وأفكاره أساسًا مهمًا في بناء النظرية اللسانية الحديثة، وكانت منطلقا رئيسًا لظهور الاتجاه البنيوي؛ كما أسهمت مبادئه ومفاهيمه في توجيه الفكر اللساني الحديث، وكان لها أثر واضح في نشأة المدارس اللسانية المعاصرة وتطوّرها.

وانطلاقًا من هذه المبادئ، غدت البنيوية السوسيرية منطلقًا مهمًا للباحثين اللسانيين، الذين أفادوا من تصورات فرديناند دي سوسير وسعوا إلى تطويرها وتوسيع آفاقها، الأمر الذي أدى إلى ظهور عدة مدارس لسانية، من أبرزها البنيوية بمختلف اتجاهاتها كمدرسة جنيف وبراغ وكوبنهاغن، إضافة إلى الغلوسيماتية والوظيفية والتوزيعية والتوليدية التحويلية. ورغم اختلاف هذه المدارس في مناهجها وأساليبها التحليلية، فإنها بقيت في جوهرها مستندة إلى الأسس التي أرساها دي سوسير، دون أن تنفصل عنها انفصالًا تامًا.

يُعدّ مقياس المدارس اللسانية من المقاييس المحورية في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعات الجزائرية، وفق البرامج المعتمدة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إذ يهتمّ بتقديم دراسة شاملة للمدارس اللسانية الحديثة، ورصد مراحل تطورها، وبيان الأسس الفكرية والمنهجية التي قامت عليها، إلى جانب عرض أهم الآراء والتصورات التي تبنّتها، والتعريف بأبرز روّادها الذين كان لهم دور في تأسيسها وترسيخ مبادئها. وانطلاقًا من الرغبة في تبسيط المفاهيم اللسانية وتقريبها إلى أذهان الطلبة، جاءت هذه المحاضرات بأسلوب واضح ولغة ميسّرة، بما يساعد الطالب على الإحاطة بمختلف المدارس اللسانية وفهم إسهاماتها في تطوير الدرس اللغوي الحديث.

المحاضرة الأولى- مدخل مفاهيمي: المدرسة/ الحلقة /النظرية

1- مفهوم المدرسة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور تحت مادة (درس) "...دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه، مِنْ ذَلِكَ، كأَنه عَانَدَهُ حَتَّى انْقَادَ لِحِفْظِهِ. وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا: وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ودارَسْتَ، وقيل : درست قرأت كتب أهل الكتاب، ودارست : ذاكرتهم، وقرئ: درست ودرست أي هذه أخبار قد عفت وامحت، ودرست أشد مبالغة، ودرست الكتاب أدرسه درسا أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي، والمدراس : البيت الذي يدرس فيه القرآن، ودارست الكتب وتدارستها وادارستها أي درستها"[1]

جاء في المعجم الوسيط ":المدرسة جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبا معينا أو تقول برأي مشترك، ويقال هو من مدرسة فلان على رأيه ومذهبه[2]".

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب، م2، مادة (درس)، ص1360

[2] إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص280.

فالمدرسة هي الفضاء الذي تُلَقَّن فيه العلوم والمعارف وتُصان، وهي موضع المذاكرة والتعلّم، وفيها يكتسب المتعلم مهارات القراءة والكتابة. كما تمثّل المدرسة، في بُعدٍ آخر، توجّها فكريا أو مذهبيا لمجموعة من الأفراد.

ب- اصطلاحا: المدرسة اللسانية أو اللغوية: "لفظ يطلق على جماعة من الدارسين تشترك في وجهة النظر، ويكون لها منهج خاص يؤلف منها جبهة علمية، ويرتبط أفرادها برباط الرأي الموحد."[1]

وللمدرسة شروط بغض النظر عن كونها مدرسة لسانية أو نحوية أو أدبية أو نقدية أو غيرها، وقد عرف أحمد مختار عمر المدرسة ممثلا بالمدرسة النحوية بقوله:" إن هذا المصطلح يعني في نظرنا وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو. ولابد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه. فاستمرار النظرية، أو المنهج، ودوامها عبر السنين شرط أساسي لتكون المدرسة التي لا يمكن أن تستحق هذا الاسم، أو يعترف بوجودها بمجرد مولد النظرية أو خلقها، حتى تعيش ويكتب لها البقاء لبعض الوقت بين المريدين[2]".

2- مفهوم الحلقة:

أ- لغة: "...الحلقة: كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب، وكذلك هو في الناس، والجمع حلاق على الغالب، وحلق على النادر كهضبة وهضب، والحلق عند سيبويه :اسم للجمع وليس بجمع، لأن فعلة ليست مما يكسر على فعل ، ونظير هذا ما حكاه من قولهم فلكة وفلك، وقد حكى سيبويه في الحلقة فتح اللام وأنكرها ابن السكيت وغيره، فعلى هذه الحكاية حلق جمع حلقة وليس حينئذ اسم جمع كما كان ذلك في حلق الذي هو اسم جمع لحلقة، ولم يحمل سيبويه حلقا إلا على أنه جمع حلقة، وإن كان قد حكى حلقة بفتحها. وقال اللحياني: حلقة الباب وحلقته، بإسكان اللام وفتحها، وقال كراع:

---

[1] محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1، 1980م، ص392.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م، ص128.

حلقة القوم وحلقتهم، وحكى الأموي: حلقة القوم، بالكسر، قال: وهي لغة بني الحارث بن كعب، وجمع الحلقة حلق وحلق وحلاق، فأما حلق فهو بابه، وأما حلق فإنه اسم لجمع حلقة كما كان اسما لجمع حلقة، وأما حلاق فنادر لأن فعالا ليس مما يغلب على جمع فعلة . الأزهري: قال الليث الحلقة ، بالتخفيف، من القوم، ومنهم من يقول حلقة ، وقال الأصمعي: حلقة من الناس ومن حديد، والجمع حلق مثل بدرة وبدر وقصعة وقصع؛ وقال أبو عبيد: أختار في حلقة الحديد فتح اللام ويجوز الجزم، وأختار في حلقة القوم الجزم ويجوز التثقيل؛ وقال أبو العباس: أختار في حلقة الحديد وحلقة الناس التخفيف، ويجوز فيهما التثقيل، والجمع عنده حلق؛ وقال ابن السكيت: وهي حلقة الباب وحلقة القوم، والجمع حلق وحلاق . وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد، بالتحريك، والجمع حلق وحلقات؛ وقال ثعلب: كلهم يجيزه على ضعفه"[1].

ب- اصطلاحا: يُقصد بالحلقة جماعة من الأفراد تجمعهم رابطة معيّنة، ويلتقون في فضاءٍ محدّد، ويتقاسمون اهتماماتٍ مشتركة تكون غالبا محدودة من حيث العدد والموضوع. وبناءً على ذلك تتباين طبيعة الحلقة تبعًا لاهتمامات أعضائها وطبيعة القضايا التي يتداولونها ويعالجونها؛ فقد تكون دينية، أو سياسية، أو أدبية، أو لغوية-لسانية، وغيرها. كما تُعدّ الحلقة إطارا علميا مصغّرا يضم مجموعة محدودة من الطلبة المتخرجين من جامعة أو مدرسة، ينخرطون في البحث العلمي أو الدراسة المعمّقة تحت إشراف أستاذ معيّن.[2]

3- مفهوم النظرية:

أ- لغة: " نظر النظر: حس العين نظره ينظره نظرا ومنظرا ومنظرة ونظر إليه والمنظر مصدر نظر الليث العرب تقول نظر ينظر نظرا ، قال ويجوز تخفيف المصدر تحمله على لفظ العامة من المصادر ، وتقول نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب ، ويقول القائل للمؤمل يرجوه إنما ننظر إلى

[1] ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة مادة: (ح ل ق) ص967- 968.
[2] كفاية العبادي، مفهوم المدرسة لغة واصطلاحا، الموقع الالكتروني، موضع 2016، 2024/10/15، على الساعة 12.45.

الله ثم إليك أي إنما أتوقع فضل الله ثم فضلك الجوهري النظر تأمل الشيء بالعين ، وكذلك النظران بالتحريك ، وقد نظرت إلى الشيء"[1].

"..والنظارة: القوم ينظرون إلى الشيء . وقوله - عز وجل: (وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) قال أبو إسحاق: قيل معناه وأنتم ترونهم يغرقون، قال: ويجوز أن يكون معناه وأنتم مشاهدون تعلمون ذلك ، وإن شغلهم عن أن يروهم في ذلك الوقت شاغل . تقول العرب : دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان أي هي بإزائها ومقابلة لها . وتنظر : كنظر . والعرب تقول : داري تنظر إلى دار فلان ، ودورنا تناظر أي تقابل ، وقيل : إذا كانت محاذي .. والنظر : الانتظار . يقال : نظرت فلانا وانتظرته بمعنى واحد ، فإذا قلت انتظرت فلم يجاوزك فعلك فمعناه وقفت وتمهلت،...وقال الفراء :تقول العرب : أنظرني أي انتظرني قليلا ، ويقول المتكلم لمن يعجله : أنظرني أبتلع ريقي أي أمهلني".[2]

النظرية من الجذر(ن، ظ، ر)، قال ابن فارس: "النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعُه إلى معنىً واحد وهو تأمُّلُ الشّيءِ ومعاينتُه، ثم يُستعار ويُتَّسَع فيه. فيقال: نظرت إلى الشّيءِ أنظُر إليه، إذا عاينْتَه[3]".

ب- اصطلاحا:

عرفها عبد القادر الفاسي الفهري "بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكوّن مجموعة متّسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير"[4].

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة (نظر) ص4465.
[2] المصدر نفسه، ص 4466.
[3] ابن فارس، المقاييس، تح: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002م، ج5، ص 329.
[4] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص 13. نقلا عن: منزلة المعنى في نظرية النحو العربي، لطيفة ابراهيم النجار، ط1، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي، 2003م، ص 174.

ولا بد من الإشارة إلى أن لكل نظرية لسانية منطلقات فكرية وخلفيات فلسفية تستند إليها، فلا يمكن في الغالب الحديث عن نظرية منطلقة من فراغ على الرغم من كونها تكوينا افتراضيا يمكّن الباحثَ من تفسير بعض الظواهر المعينة أو عرض بعض الحوادث التي هو مهتم بها.

كما تقتضي النظرية اللغوية المقترحة، كي تسعى إلى ترسيخ حضورها وفرض مشروعيتها العلمية، أن تتجاوز سائر النظريات اللسانية القائمة، قديمها وحديثها، وذلك من خلال استيعاب ما أصابته النماذج السابقة من صواب، وتصحيح ما اعتراها من هفوات معرفية، وسدّ ما شابها من ثغرات منهجية. وبناءً عليه، يُفترض أن تمتلك هذه النظرية قدرةً تفسيرية قادرة على معالجة أزمة فكرية متجذّرة في حقل الدراسات اللغوية. كما يشترط فيها أن يُفضي ظهورها إلى بلورة رؤية جديدة للغة، من خلال تطوير معارفنا باللغات البشرية؛ الأمر الذي من شأنه إحداث تحوّل علمي نوعي في الدرس اللساني، إذا ما نجحت في حصر الأنماط اللغوية وتوفير ما يلزم من نماذج نحوية مفسِّرة[1].

المحاضرة الثانية: لسانيات دو سوسير

يعدّ سوسير أب اللسانيات الحديثة، إذ بفضله أصبحت الدراسات اللغوية تتم وفق منهج علمي آني يتوخى الشمول والدّقة وعدم التناقض، ولكن تجدر الإشارة إلى أنّ دراسات سوسير كانت في البدء تاريخية، فقد تتبّع تطوّر الكلمات، واختلاف المخارج الصوتية من زمن لآخر في المجتمع اللغوي الواحد، وتحوّله إلى الدراسة العلمية للغة لم يكن فجأة، بل كان من تأثير مجموعة من العوامل التي ميّزت نهاية ق19 وبداية ق20 الميلاديين، والتي أثّرت في المعارف عامة وفي الدرس اللغوي خاصة.

وأهم عمل تركه دي سوسير كتابه (**محاضرات في اللسانيات العامة**) الذي يقع في خمسة أجزاء، وفي ثلاثمائة صفحة، تناول في مقدّمته قضايا هامة تتعلّق بنشأة اللسانيات وتطوّرها وعناصر علم اللغة ومبادئ علم الأصوات.

[1] مُحَمَّد الأوراغي، نظريات اللسانيات النسبية، دواعي النشأة ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص 10- 11.

وتجدر الإشارة أنّ تلامذته هم من قاموا بجمع هذه المحاضرات وتنسيقها ونشرها في كتاب عام 1916.

1- أسس ومبادئ النظرية اللسانية عند دي سوسير:

1-1 اللغة نسق أو نظام: النسق هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الكلام الفردي، وتمكنه من أن يكون ذا دلالة، ومن دون هذا النسق يصبح الكام أصواتا بلا دلالة ولا معنى، وبناء اللغة يتمثل في العلاقات بين الكلمات، فاللغة كل منظم من العناصر لا يمكن دراسته إلا من حيث كونه يعمل مجموعة، ولا يكون لعناصر التنظيم- إذا أخذت على حدة- أية دلالة في حد ذاتها، بل تقوم دلالتها فقط عندما ترتبط بعضها ببعض[1]. ولتوضيح هذه النقطة يشبه دوسوسير اللغة بلعبة الشطرنج، فشكل القطعة الخارجي، وتكوينها المادي، لا يؤثران في قيمتها التي تتحدد من خلال علاقتها بسائر القطع. فإذا استبدلت بقطع اللعب الخشبية قطعا عاجية مثلا فلا يؤثر ذلك في نظام اللعبة، ولكنك إذا أنقصت عدد القطع أو زدتها يكون لهذا التغيير تأثير عميق في قواعد اللعبة. وكذا لو اتفقنا على ان نغير شكل القطعة، إن الفرس مثلا ياخذ اللعبة-كما اتفق على ذلك- شكل رأس الحصان، ولكن من الممكن ان ينعقد العرف على أن يتخذ الفرس شكلا بخر من غير ان تتأثر قواعد اللعبة وقوانينها، وقد توضع في اللعبة أية قطعة أخرى يتفق عليها اللاعبان: ورقة، أو قطعة عاج، أي شيء آخر.

1-2- الشكل والمادة:

اللغة شكل وليست مادة، أي أنّ اللغة مجموعة علاقات وليست مفردات محددة المعاني، ومعنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها بغيرها، وإنّ دراسة الكلمات –في حد ذاتها- لاي مثل بناء لغويا، بل الذي يمثل بناء اللغة أو نظامها هو العلاقة بين الكلمات، ويبدأ ذلك من الربط بين الوحدات اللغوية المفردة داخل نسق هو الجملة الكاملة المفيدة، أو مجموعة من الجمل تمثل

[1] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 2009، ص125.

الأنساق الصغرى، وتكوّن –في اتحادها- نسقا اكبر من النص. وهذا ما يسمى بالنظام اللغوي.[1]

1-3- الدراسة الوصفية والدراسة التاريخية:

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية، فـ دو سوسير يرى أنّ الظواهر اللسانية يمكن ان تدرس بالنظر إلى الزمن بإحدى الطريقتين: الأولى هي الدراسة في زمن محدد أي (Synchronique) وفق مصطلحه الذي يقابله عندنا التزامني، والوصفي، والتعاصري، والتواقتي ونحو ذلك، والثانية هي الدراسة التي تجري عبر مراحل زمنية متتالية أي (Diachronique) حسب دوسوسير، ويقابل هذا المصطلح عندنا التعاقبي، والتطوري، والزماني والتاريخي ونحوها.

وقد ارسى دوسوسير أسس المنهج التزامني أو الوصفي (Descriptive) في الوقت الذي كان الدارسون يعكفون فيه على المنهج التعاقبي او التاريخي (Historique) الذي صار سمة للدرس العلمي، وقد صرح هرمان بول (H.paul) بذلك قائلا: " إنّ الطريقة العملية الوحيدة لدراسة اللغة هي الطريقة التاريخية"[2].

فلقد ميز دوسوسير بين الدراسة الوصفية للغة، وبين الدراسة التاريخية فالدراسة الوصفية الآنية تعالج الموقف اللساني في لحظة بعينها من الزمان، أي أنها تُعنى بوصف الحالة القائمة للغة ما[3]، واللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكشف عن وقوانينه وأصوله، وأما المعرفة بالعوامل السياسية والحضارية والجغرافية والثقافية للغة، فتعد ثانوية، ذاك لأنها لا تضيف جديدا للدرس اللساني، ولا تنقص شيئا من قيمة النظام اللغوي

[1] المرجع نفسه، ص 126.
[2] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص19.
[3] ينظر: نعمان بوقرة، الدراس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص80.

أما الدراسة الزمانية فتهتم بتعاقب الأزمنة لأجل الكشف عن التطورات التي تلحق اللغة، أي أنها تُعنى بتاريخ اللغة، ذلك فهي أشبه بالمحور العمودي الذي يهدف بدوره إلى البحث في العناصر المتتابعة زمانيا، في حين يهمل المنهج الوصفي هذه الجوانب التعاصرية، حيث يركز الباحث الألسني اهتمامه على وصف جوهر اللغة وشكلها أي أنه يصف نظامها الداخلي، لذلك دعا دوسوسير غلى إخراج التحليل التاريخي (الدياكروني) عن الدراسات اللسانية[1].

1-4- ثنائية العلاقات السياقية والعلاقات الاستبدالية[2]: (syntagmatique-paradigmatique)

فرق دو سوسير بين محور الاختيار أو المجموعات اللغوية المتوافرة في الذاكرة والتي تشكل محورا استبداليا، ومحور التركيب والتأليف أو المجموعات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا نظميا، ولكي يتم إدراك المعنى وفهمه لا بد من النظر إلى المحورين معا، [3]وفيما يلي توضيح لكيفية اشتغال العلاقات السياقية والاستبدالية:

1-4-1- العلاقات الاستبدالية أو التركيبية: وهي التي تمثل " علاقات المجاورة"، كما يسميها جاكبسون، حيث تكتسب الكلمة قيمتها في التركيب من علاقتها بما يسبقها أو يلحقها من كلمات، فهي علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها، وتتباع بعضها إثر بعض بحث تتآلف في سلسلة الكلام، والنظم. فاللغة تتابع من العلامات، وكل علامة تضيف شيئا إلى المعنى الكلي، وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة، وحين ينظر إلى العلاقات في تتباع خطي يطبق على العلاقة بينها اسم العلاقات الخطية أ والأفقية مثل علاقات الكلمات الآتية في الجملة: كتبَ التلميذُ الدرسَ[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص80

[2] ينظر: فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، 1987، ص156-161.

[3] احمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص19.

[4] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللاسنية المعاصرة، مرجع سابق، ص81

1-4-2- العلاقات الاستبدالية: علاقات محور الاستبدال والاختيار وتمثل علاقات غياب، عكس العلاقات السياقية التي تمثل لنا علاقات الحضور، فلو أخذنا كلمة من الكلمات السياقية المتسلسلة لوجدنا أنها تثير كلمات أخرى بالتداعي والإيحاء خارجة عن القول، ولكنها تشترك معها في علاقة ما بالذاكرة، ومن هنا تتكون مجموعة من الكلمات تقوم بينها علاقات متعددة فكلمة "مدرسة" مثلا تسوق إلى الذهن كلمات كثيرة مثل : "معام، وقسم، ومكتب، ودفتر، وقلم، وتلاميذ..." وغيرها مما يشترك معها في وجه ما[1].

ففي الجملة السابقة (كتبَ التلميذُ الدرسَ) يمكن ان نستبدل الكلمات على النحو الآتي:

كتب /دَوّنَ /أنجزَ/...

التلميذ /الطالب /المتعلم /المتمدرس/ ...

الدرس /البحث/ المحاضرة /....

فالكلمات التي يمكن أن تتخذ الموقع نفسه تنتظم في عقل المتحدث في شكل جداول منظمة، أو حقول دلالية خاصة، ليختار منها المناسب، وتتخذ العلامة اللغوية مكانها في نظام اللغة من حيث موقعها، وكل نظام لغوي، يحدد أدوارا واضحة لعناصره[2].

1-5- الدال والمدلول (le signifié /le signifiant):

يرى دوسوسير أنّ " العلامة اللسانية لا تجمع اسما إزاء مسمى، ولا تربط الشيء باللفظ، بل العلامة اللسانية توحد تصورا مع صورة سمعية، وليست الصورة السمعية صوتا ماديا، ونعني بذلك شيئا محضا فيزيائيا، بل إنها أثر سيكولوجي ناتج عن الصوت، أي التمثل الذي تعطيه إيانا شهادة حواسنا، فالصورة السمعية إذن ناتجة عن أعضائنا وقدراتنا الحسية، فإن حدث

[1] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص127.
[2] ينظر: نعمان بوقرة، المدراس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص81.

أن سميناها " مادية" فإنما قصدنا إلى ذلك المعنى الذي عرفناه بها، وفي مقابل حد آخر هو التداعي، وهذا هو التصور بعينه، الذي هو بوجه عام أكثر تجريدا[1]، وعليه تتكون العلامة اللسانية عند دوسوسير من شقين هما:

الدال signifiant**:** وهو الصورة الصوتية والصورة السمعية، أي سلسلة الأصوات القابلة للتقطيع، **والمدلول** signifié وهو المفهوم، والصورة الذهنية، او المعنى الذي يشير للدال، وعليه فالعلامة اللسانية تتألف من اتحاد عنصرين، هما "الدال" و"المدلول" (دال+ مدلول =علامة لسانية).

إنّ العلامة اللسانية كيان نفسي ذو وجهين، إن تصور الشيء ذهنيا يستدعي بالضرورة الصورة السمعية، والعكس صحيح، ومجمل القول، إن العلامة اللسانية في نظر دو سوسير ليست ماهية بسيطة، ولكنها مركبة من مفهوم concept وصورة سمعية image acoustique أو صورة ذهنية وصورة سمعية تحمل هذا المفهوم، ونظرا إلى الالتباس الذي يصاحب بعض التسميات الواردة في التحليل اللغوي القديم للعلامة، يقترح دوسوسير استبدال المصطلحات القديمة بأخرى اكثر وضوحا ودقة للتعبير عن مكونات العلامة، وعليه يستبدل مصطلحي الصورة السمعية والمفهوم تباعا بالدال signifiant والمدلولsignifié ، فالدال هو المجموعة الصوتية المنطوقة، وأما المدلول فهو مجموع الخصائص المعنوية التي يثيرها فينا الدال، فالعلامة اللسانية: مكتب، تتكون من دال وهو سلسلة الأصوات المكونة لها (م+ك+ت+ب) ومدلول هو: شيء مادي+ له سطح+ يستخدم للكتابة+ ....

ويلاحظ بشأن تصور دوسوسير للعلامة اللسانية أنه أبعد المدلول عليه (المرجع) Référence وهو الشيء الموجود فعلا في العالم الخارجي، ولاشك أنّ دوسوسير أراح بهذا

[1] فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: عبد القادر قنيني، مرجع سابق، ص86.

الإقصاء البحث اللساني من الخوض في قضايا فلسفية شائكة لا يعرف صعوبتها إلا الفلاسفة والمناطقة، التي تندرج في إطار إشكالية الإحالة (Référence)[1].

والعلاقة بين هذين العنصرين هي علاقة اعتباطية Arbitraire [2]والعلامة اللسانية لا تربط بين المدلول عليه (المرجع) ولفظه، ولا بين المدلول عليه (المرجع) والمفهوم، وإنما تربط بين الصورة الذهنية للمدلول عليه (أي المرجع) وما يقابلها من أصوات.

2- اعتباطية العلامة اللسانية signe linguistique: إنّ المقصود بالاعتباط هو عدم خضوع علاقة الارتباط بين الدال والمدلول إلى التعليل والتبرير العقليين. "فمثلا؛ الأصوات التي أسمعها عند التلفظ بكلمة "حديقة" هي الدال الذ يقابله في ذهني المدلول (حديقة) أي التصور أو المفهوم الذي يثيره الصوت في ذهني، والعلاقة التي تتكون من هذين العنصرين " اعتباطية لاعتبارين:

- ارتباط الدال (الصورة الصوتية حديقة) مع المدلول (مفهوم الحديقة) هو نتاج عرف لغوي، وتواضع بين مستعلي اللغة، وليس نتاج أية علاقة طبيعية. –وأيضا لا توجد أية علاقة طبيعية أو ضرورية بين العلامة اللسانية ككل (الدال+ المدلول) والواقع الذي تدل عليه...وأبرز ما يدل على عدم وجود علاقة بين مفهوم الحديقة (المدلول) والصوت الذي عُبر به عن (الدال) هو اختلاف الدال بين اللغات المختلفة.

وعليه فإن الدال لا يدل بذاته: صوتا منطوقا أو هيئة مكتوبة، على (مدلوله) أي معناه، ولكنه يدل عليه بالعرف والتواضع الثقافي والتاريخي ولو كان لفظ الحجر يدل على معناه بصوته أو صورته المكتوبة، لعرف- كما يقول ابن جني –كل واحد وإن لم يعرف العربية، ومن ثم فغن

[1] ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص230.

[2] وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص 131.

أي صوت محدد –كما يقول لوك- "يمكن استخدامه حتى تصبح الكلمة بشكل اعتباطي (Arbitraire) هي علامة الفكرة...[1]

3- مفهوم العلامة (langage) واللسان (langue) والكلام (parole) عند دوسوسير:

يفرق دوسوسير بين ثلاثة مفاهيم أساسية هي: (اللغة واللسان والكلام)، فقلد وضع لكل منها كلمة مستقلة تدل عليه في إطار اللسانيات، فهو يرى أنّ هنالك كيانا عاما يضم النشاط اللغوي الإنساني وهو (اللغة)، ثم إنه ينظر إلى اللغة المعينة بطريقتين، فإما ان تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين، وذات وجود اجتماعي، فيطلق عليها، (اللسان)، وإما أن تكون في صورة ممارسة فردية منطوقة على أي مستوى، ويطبق عليها (الكلام)[2].

فاللغة ظاهرة إنسانية فطرية لها أشكال كثيرة تنتج من الملكة اللغوية، واللسان وهو جزء معين متحقق من اللغة بمعناها الإنساني الواسع، وهو اجتماعي وعرفي مكتسب، ويشكل نظاما متعارفا عليه داخل جماعة إنسانية محددة. مثال ذلك "اللسان العربي" و"اللسان الفرنسي" أي ما نطلق عليه في العربية عادة كلمة (اللغة). والكلام وهو شيء فردي ينتمي إلى اللسان، ولأن اللسانيات عند دوسوسير منظومة اجتماعية فإنه دعا إلى دراسة اللسان لأنه اجتماعي وعرفي[3].

3-1- اللغة langage: اللغة بمعناها العام ملكة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، وهي ملكة طبيعية في الإنسان تجعله قادرا على التعامل مع بني جنسه في المجتمع عن طريق نظام من الإشارات الصوتية وهي أيضا ملكة شمولية بمعنى أنّ جميع الأفراد يملكونها من الناحية البيولوجية في كل زمان ومكان، بصرف النظر عن كل اختلاف عرفي أو أي اعتبار حضاري أو ثقافي خاص، وهناك شبه اتفاق بين الدراسين على أنّ هذه الملكة تشكل في جوهرها نوعا

[1] وليد قصاب، منهاج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص132.
[2] عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993، ص29.
[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص18.

من الاستعداد الفطري عند الإنسان لاستعمال نظام صوتي من طبيعة أخرى داخل المجتمع[1]. وتختلف اللغة عن اللسان في كونها ماهية لا يمكن التقعيد لها.

3-2- اللسان langue: يقول دوسوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة: "فيما يخصنا، فإننا نفرق بين اللسان la langue وبين اللغة langage فليس اللسان إلا جزءا محددا من اللغة وهو جزء أساسي لاشك فيه، وبهذا الاعتبار يكون اللسان في ذات الوقت نتاجا مجتمعيا حادثا عن ملكة اللغة وعن أنواع التواطؤ والاتفاقات الضروروية التي أقرها المجتمع وسنها لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة عند الأفراد"[2].فاللسان شيء منتظم يمكن التقعيد له وظبطه في مختلف المستويات (صوت/ صرف/ تركيب) ويقوم اللسان على أرضية اللغة مع وجود طرف آخر هو المجتمع، فالمجتمع يلعب دورا أساسيا في تكييف الملكة اللغوية مع اللسان في المحيط الاجتماعي الذي يوجد فيه الإنسان.

وإذا كانت اللغة قدرة أو موهبة او استعداد بيولوجيا او تكوينيا فإن اللسان شيء مكتسب وليس ظاهرة غريزية مثل المشي..[3] واللسان عند دوسوسير هو مجموعة من العلامات العرفية والاصطلاحية التي يتم التواقف حولها ليستعملها أفراد المجتمع للتعبلير عن حاجاتهم اليومية العامة والخاصة، فاللسان مؤسسة اجتماعية، وهو نتاج ما جمعي ولا دخل للفرد المتكلم فيه. إنه لا يخلقه ولا يغره، وإنما يأخذه قسرا عن الجماعة التي يعيش فيها، يقول دو سوسير : "فليس اللسان إذن نشاطا وعملا للفرد المتكلم بل إنه الإنتاج الذي يكتسبه الفرد بكيفية سلبية عن طريق تسجيله"[4] فاللسان نظام او نسق، من القواعد التي يتشكل ــعلى أساسهاــ الكلام، وهي نظام معياري ثابت، وهي نشاط جماعي يتعالى على إرادة الفرد،

[1] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مرجع سابق، ص216.
[2] فرديناند دوسوسير، محااضرات في علم اللسان العام، مرجع سابق، ص18.
[3] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مرجع سابق، 217.
[4] فرديناند دوسوسير، محاضرات في علم اللسان العام، مرجع سابق، ص23.

ونظامها موجود في دماغ كل واحد من أفراد مستعملي هذه اللغة. وهو يسمح له باستعمالها وفهمها.[1]

3-3- الكلام parole: يقول دوسوسير : " الكلام فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء، ومن المناسب أن نميز في هذا الفعل بين: المزاوجات والتقاليب التي بفضلها يستعمل المتكلم نسق القواعد اللسانية الملزمة لكي يعبر عن تفكيره الشخصي، وبين دقة العمليات النفسية والفيزيائية التي تسمح له بان يظهر في الخارج هذه المزاوجات والتقاليب"[2].

وخلافا للسان، فإن الكلام نشاط لغوي فردي، يتعلق بتنفيذ قواعد نظام لساني معين، وبعبارة أخرى فإن أداء المتكلم لنظام اللسان العام والمشترك وانجازه له، هو الذي يسميه دوسوير كلاما. إنّ الكلام قائم على إرادة الفرد ومتعلق بذكاه، لأنه يقوم يتركيبات يستخدمها وفق ما يوفره اللسان من إمكانات التعبير عن الأفكار والأغراض الشخصية. والكلام لايوجد بالطريقة نفسها عند المتكلمين بلسان معين، وإنما يختلف من شخص لآخر. فلكل واحد طريقته الخاصة في أداء قواعد اللسان المشترك. يشعر المء وهو يتكلم بنوع من الحرية في القيام بعملية الكلام. نحن نتكلم متى شئنا، لأن الأمر يتعلق بنا نحن سوانا، والتمييز بين اللسان والكلام بحسب دوسوسير يفضي إلى التمييز بين ما هو جماعي وما هو فردي، فاللسان جوهري والكلام ثانوي وعرضي.[3]

إنّ الكلام هو استعمال فردي للسان، إنه كل حدث لغوي يتعاطاه أبناء اللسان الواحد، وهو يظهر في الاستعمالات الفردية المختلفة، إنّ اللسان يمد الكلام بالمادة الأولية، ولكن الكلام هو الذي يهب اللسان الحيوية والحركة والحياة[4].

---

[1] وليد قصاب، منهاج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص127-128.

[2] فرديناند دوسوسير، محاضرات في علم اللسان العام، مرجع سابق، ص23.

[3] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مرجع سابق، 219.

[4] وليد قصاب، منهاج النقد الأدبي الحديث، مرجع سابق، ص129.

ولسانيات دوسوسير لا تهتم بالكلام، وإنما باللسان أو بالبنية التي تتيح للأفراد الكلام. ولذا فقد درس اللسان وليس الكلام، ناظرا إلى الأول بوصفه واقعي اجتماعي موضوعي، وإلى الثاني بوصفه نطقا فرديا عشوائيا لا يمكن تنظيره...

4- بين اللسان والكلام: يرى دوسوسير " أنّ للغة ذات وجهين أحدهما نظام ذهني اجتماعي ذو وجود مستقل، في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، وقد سمى سوسير هذا الوجه اللسان langue والآخر هو الصورة التي يتحقق بها الوجود الذهني على لسان الفرد، ولذلك سماه الكلام patole[1].

ولقد عرف دوسوسير اللسان فقال: "اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ... وبفصلنا اللسان عن الكلام، نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي، وما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي. إنّ اللغة إذ عمل جماعي موجود في ذهن المتكلمين بكيفية اعتباطية لا شعورية، إنما مجموع الأصوات والدلالات المختزنة في ذاكرتهم وأما الكلام، فهو الممارسة الفردية الذاتية لهذه اللغة في ظروف مادية أي هو طريقة تجسيد المتكلمين لهذا النظام لهذا النظام اللغوي" وبناء على هذا التعريف، فاللسان يعد موضوع اللسانيات لا الكلام ذي الطابع الفردي.[2]

يقول دوسوسير: " وعندما نفرق بين اللسان والكلام فإننا نكون قد عزلنا في ذات الوقت: - ما هو مجتمعي (اللسان) عما هو فردي (الكلام)- وما هو أساسي (اللسان) عما هو ثانوي او عارض في الأعم الأغلب (الكلام)، فليس اللسان إذن نشاطا وعملا للفرد المتكلم بل إنه الإنتاج الذي يكتسبه الفرد بكيفية سلبية عن طريق تسجيله، ولا يفترض اللسان أبدا سابق

[1] سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008، ص162.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص77.

تأمل، ولا يتدخل فيه التأمل والتفكير، إلا من أجل القايم بترتيبه، وأما الكلام فهو العكس من ذلك، فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء"[1].

رغم مايبدو من ثنائية دوسوسير من استقلال شكلي بين اللسان والكلام فإن العلاقة بينهما علاقة تلازم، إنّ اللسان ضروري ليكون الكلام، لكن الكلام بدوره لاوم ليكون اللسان وكما أنّ اللسان ضروري لكي يحدث الكلام آثاره ويكون ملموسا، فإن الكلام ضروري لانتظام اللسان.

والكلام أسبق تاريخيا من اللسان وأساسي لتفسير كل ما يطرا من تغييرات وتطورات، فكل ما هو تطوري وحركي في اللسان لا يكون إلا بفضل الكلام، وفي كل الألسنة نجد أنّ كثيرا من التعبيرات اللغوية، إنما يكون مصدرها النشاط اللغوي الفردي، ثم تتبنى الجماعة اللغوية هذه التعبيرات الجديدة والاصطلاحات الفردية كل هذا يعني في تصور دوسوسير " أنّ أي تجديد لغوي هو قبل كل شيء تجديد فردي، وينتهي دوسوسير إلى نتيجة حاسمة، تتمثل في أنّ "الكلام هو الذي يطور اللسان وينميه"[2].

5- مادة اللسانيات: بين دوسوسير بوضوح أنّ مادة اللسانيات ليست ما تعارف عليه القدماء حين حصروها في لغة النصوص القديمة، ولغة الأدب الراقي المكتوب مع ما ترتب على ذلك من إهمال واضح للهجات الحديث اليومي، وإقصاء متعمد لها، ولباقي أشكال التعبير البشري، إنّ المادة matiére التي ينبغي ان ينصب عليها البحث اللغوي بحسب دوسوسير، يجب أن تشمل جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أم بكلام الأمم المتحضرة، وسواء أتعلق الأمر بلغة العصور الكلاسيكية، أم بلغة عصور الانحطاط، مع الاهتمام ليس باللغة الصحيحة فقط او باللغة الجميلة، وإنما بكل أشكال التعبير الإنساني وبهذا التميز يكون دوسوسير قد جعل اللسانيات تعانق اللغوي، من خلال العناية بلغة الحياة

[1] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، مرجع سابق، ص23.
[2] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مرجع سابق، 223.

اليومية، مهما كانت قيمتها الحضارية والتعبيرية، ودرجة أدبيتها ومستوى انتشارها...والاهتمام باللهجات والحديث اليومي العادي، يعني اعتماد المستوى المنطوق قبل المستوى المكتوب...[1]

6- موضوع اللسانيات:

يميز دوسوسير إذن بين اللسانيات وموضوعها. تتشكل المادة كما رأينا من مجموع الأحداث اللغوية، أما الموضوع فهو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته وهي الفكرة التي رددها كل اللسانيين بعد دوسوسير والتي نجدها في صيغ أخرى وعبارات مشابهة في مدارس لسانية مختلفة، لا تتبنى بالضرورة مواقف دوسوسير على نحو ما فعل تشومسكي حين جعل القدرة اللسانية compétence linguistique موضوعا للسانيات[2].

إن اللسانيات الجديدة التي أقام دوسوسير صرحها، تتخذ من اللسان موضوعا وحيدا لها، كما يتجلى من قولته الشهيرة التي ختمت بها المحاضرات: "إن موضوع اللسانيات الحق والوحيد، إنما هو اللسان في ذاته ومن أجل ذاته، وبصفة عامة، يتفق كل اللسانيين على القول إن موضوع اللسانيات الوحيد هو اللسان وليس شيئا آخر.

خاتمة:

استطاع فرديناند دي سوسير، من خلال المصطلحات والثنائيات التي وضعها، أن يؤسس لدرس لغوي حديث أحدث تحولا في نظرة الباحثين إلى اللغة وطرائق دراستها، وقد أسهم اهتمامه بالوصف البنيوي لمختلف مستويات اللغة في فتح مجالات واسعة أمام الدارسين للتعمق في دراسة هذه البنى والثنائيات، الأمر الذي مهّد لتطوّر البحث اللساني وظهور مدارس لغوية متعددة، اتفقت معه في بعض آرائه واختلفت معه في أخرى، مما أسهم في إثراء علم اللسانيات وتوسيع مجالاته.

---

[1] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مرجع سابق، ص209.

[2] المرجع نفسه، ص215.

المحاضرة الثالثة: حلقة موسكو

مقدمة:

أحدث فرديناند دي سوسير نقلة فكرية ونقدية بارزة في مجال الدراسات اللسانية، إذ انتشرت أفكاره بين تلامذته والمهتمين بأعماله، فعملوا على نشرها وتوسيع دائرة تأثيرها، سواء من خلال تبنيها كما جاءت، أو عبر مقاربتها وتطبيقها على النصوص الأدبية بما يتلاءم مع خصوصيات مجتمعاتهم، أو عن طريق ترجمتها ونقلها إلى لغات مختلفة قصد التعريف بها وإشاعتها في الأوساط العلمية.

نشأت حلقة موسكو اللغوية في مدينة " موسكو" في روسيا عام 1915م وأسسها مجموعة من الطلاب والباحثين في جامعة موسكو، وكان الهدف من هذه الحلقة إنجاز دراسات وأبحاث شعرية وأدبية وفنية خاصة شعر مايا كوسفسكي، وقد جذبت هذه الحلقة اللغوية بعضا من المهتمين والمنشغلين في مجال الأدب، إلى أن تطور حضورها وصارت المرجع الرئيس لما عرف بعد ذلك بمنهج الشكلانية أو الشكلية الروسية.

سياق النشأة:

- ظهرت أفكار " حلقة موسكو" ما بين 1915م، و1930م، في سياق تاريخي ينبذ الرأسمالية، ولا يعترف إلا بالاشتراكية العلمية، التي تعود مرجعياتها، إلى كتابات "كارل ماكس" وفريديرك هيجل، وجورجي بليخانوف، وفريديريك أنجلز، وجورج لوكاش، فكلهم يتفقون على نقد الأفكار الرأسمالية.

يعود تأسيس الحلقة إلى تظافر جهود كل من رومان جاكبسون سنة 1915، وبعض أتباعه ممن كانوا يدرسون بجامعة موسكو، لذلك سميت بحلقة موسكو اللغوية، حيث استقطبت الكثير من المهتمين باللسانيات والشعراء والمفكرين البارزين، إلى جانب ما يسمى بحلقة سان بطرسبورغ: 1915-1916 حيث شكل أصحاب هذه الحلقة جمعية لدراسة اللغة الشعرية سميت باسم أبوياز، ومن أبرز أعلامها إيخنباوم/ وتينيانوف...، الذين اهتمامهم منصبا على النقد والتحليل والأدب والشعر، وكانوا يفضلون تسمية مدرستهم بالمستقلين، لكن خصومهم من أطلق عليهم الشكلانيين لاعتقادهم أنهم أولوا نايتهم

بالشكل أكثر من المضمون[1]. وقد تحولت إلى مدرسة نقدية قائمة بذاتها ابتداءً من سنة 1917. أضحت تعرف باسم الشكلانية، فكان شعارهم هو أن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله.

أسباب نشأة المدرسة الروسية أو الشكلانية الروسية:

ظهرت هذه الجماعة كرد فعل عن انتشار "الدراسات الماركسية" في روسيا، خاصة في مجال الأدب والفن؛ وقد أصدرت مجلة تسمى ب"الشعرية"؛ بمساعدة من مؤسسة الدولة لتاريخ الفنون، وقد نشطت المدرسة في العقدين الأوليين من القرن العشرين؛ لتعرف اضمحلالا في أواخر سنوات الثلاثين من القرن نفسه، وقد أعلنت تميزها النقدي على مستوى المنهج والأهداف، والمصطلحات والإجراءات التطبيقية.

- التخلص من النمطية النقدية للنصوص الأدبية بمعنى إعادة القيمة إلى الجانب الشكلي المقصي في النقد الروسي الذي ركن إلى التقليدية، حيث كان يفسر العمل الأدبي بمفاتيح خارج عنه مع اهمال تام للجانب الجمالي والفني في العمل الأدبي.

الإرهاصات الأولى للشكلانية الروسية بدأت حينما نشر "فيكتور شكلوفسكي" مقالته عن الشعر المستقبلي عام 1914 تحت عنوان "انبعاث الكلمة".

صراع الظهور:

حُوربت أفكار حلقة موسكو في بداية الأمر بسبب شبهة الانتماء الإيديولوجي وزاد الحصار الفكري أكثر بعد أن انتشرت الأفكار الداعية للاتجاه الاشتراكي وظهور أفكار التيار اليساري في مختلف أشكال الأدب. وكان من أشهر معارضي أفكار الشكلانية الروسية "ماكسيم كوركي" و"أناتولي" الذي وصف أعمال الشكلانية في سنة 1939 بأنها تخريب إجرامي ذو طبيعة إيديولوجية[2].

تحامل على أفكار الجماعة كثير من الخصوم، من بينهم "ليون تروتسكي" في كتابه الأدب والثورة الذي اتهمها ب"الجريمة الشكلانية"، فقال فيها سنة 1924: "إذا ما تركنا جانب الأصداء الضعيفة التي

[1] ينظر: صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أفريل، د ط، 1926، ص100.

[2] الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين، الرباط، 1983، ص9.

خلفتها أنظمة إيديولوجية سابقة على الثورة، تجد أن النظرية الوحيدة التي اعترضت الماركسية في روسيا السوفياتية، خلال السنوات الأخيرة، هي النظرية الشكلانية في الفن[1].

لم يتسنى فهم مقاصد هذه الحلقة بل إلا بعد اطلاع بعض المفكرين والأدباء الفرنسيين على منجزاتها سنة 1960، عبر الترجمة، والصحافة، والاحتكاك الثقافي، فطوروا تصوراتها النظرية والتطبيقية، وانطلقوا من مبادئها الفكرية، واستخدموا مفاهيمها الإجرائية؛ خاصة في مجال اللسانيات والسيميائيات والنقد الأدبي.

التعريف " بحلقة موسكو":

حلقة موسكو اللغوية Cercle Linguistique de Moscou تسمى كذلك بالشكلانية الروسية Formalisme أو بالمدرسة الشكلانية الروسيةLe Formalisme Russe و نشير كذلك بأن ما يسمى l'école de la sémiotique culturelle Moscou-Tartu مدرسة تارتو السيميائية الثقافية بروسيا و تارتو بإستونيا Estonie و حلقة براغ اللغوية Cercle Linguistique de Prague هي امتدادات فكرية طبيعية لها.

مرتكزاتها الفكرية:

تعد "الشكلانية الروسية" الممهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوروبا، سيما في فرنسا واسمها الحقيقي جامعة أبوياز OPOIAZ أو "جماعة دراسة اللغة الشعرية".

- فقد كانت أبحاث الشكلانين الروس نظرية تطبيقية في آن واحد، ومن نتائج هذه الأبحاث: ظهور مدرسة تارتو التي تعد من أهم المدارس السيميولوجية الروسية، ومن أعلامها البارزين: يوري لوتمان صاحب (بنية النص الفني)، وأوسبينسكي، وتودوروف، وليكومتسيف، ولقد جُمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم أعمال حول أنظمة العلامات.. تارتو 1976 والتي قدمت مصطلحات في غاية

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الأهمية في مجال الدراسات السيميائية وهي: السيميوطيقا العامة، والسيميوطيقا الخاصة، والسيميوطيقا المعرفية التي تبنتها في مجال اشتغالها.

أفكار الشكلانيين الروس التي عبر عنها رومان جاكبسون وشكلوفسكي:

1- انطلقوا من أفكار دي سوسير

2 - الحركة الفنية الجمالية عندهم تؤكد على وجوب وجود الضرورة الفونولوجية (الصوتية) من أجل بناء الصورة وتلقيها وتقبلها من أجل اكتمال الدراسة الفنية للعمل الأدبي

3- وجوب اقصاء كل ما هو تاريخي، نفسي، اجتماعي، اديولوجي عن الدراسات الأدبية

4. اهتموا بالشكل كقيمة عليا في تحليل العمل الأدبي، ثم أنهم مثلوه بالمؤسسة الأوسع التي تجمع بين المعنى والمفهوم، ونفوا عنهم جدلية الفصل بين الشكل والمضمون لأنهما قوام كل عمل فني جميل؛ سواء أكان نصا أدبيا، قصيدة، لوحة، تمثالا، فقد "استطاع الشكلانيون أن يتجاوزوا التصور القديم للنص الأدبي القائم على التمييز بين الشكل والمضمون، فهذه الثنائية عقيمة في نظرهم؛ لأنها قائمة أساسا على فهم خاطئ للأدب، فالأثر الأدبي في نظر الشكلانيين يتميز ببروز شكله؛ ونعني بالشكل هنا العناصر اللغوية والفنية والجمالية التي تجعل منه نصا أدبيا، فهو إذن يختلف عن النصوص الأخرى في كونه بناء لغوي متميز بأدبيته أو بشعريته"[1].

5- نادوا بفكرة التحوير والإبدال التي مفادها أنّ الفنان المبدع هو صانع يستطيع إخراج عمل فني غير ملتزم بالواقع المادي الذي يحياه بل يصنع منه ما يجب أن يكون عليه الفن من دون تقيد، فيعمل على إعطاء قراءة جديدة ولو افتراضية ليؤسس لشكل جديد مغاير مبتعد فيه عن النسخ لصورة الموجودات كما هي.

قامت أفكارهم في المجال الأدبي على مبدأين أساسيين هما:

1- موضوع الأدب هو الأدبية؛ بمعنى التركيز على الخصائص الجوهرية لكل جنس أدبي لوحده.

[1] أرنست فيشر، ضرورة الفن، تر: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص207.

2- دراسة الشكل كمفتاح لفهم المضمون؛ مع رفض تنائية الشكل، والمضمون المبتذلة.

قطعت "الشكلانية الروسية" مراحل عدة في البحث الأدبي واللساني:

- **المرحلة الأولى:** كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر، في حين كانت البحوث في المرحلة الثانية تعلق بوصف تطور الأجناس الأدبية ومن ثم، فقد نُشرت كثير من الدراسات الشكلانية، وترجمت في مجلات غربية هامة مثل: مجلة الشعرية، ومجلة التحول، يقول ديفيد كارتر:" إن ثمة ثلاث مراحل متميزة في تطور الشكلانية الروسية، والتي يمكن أن تتميز بثلاث استعارات"[1].

المحاضرة الرابعة : حلقة براغ 1 (المدرسة الوظيفية نيكولاي تربتسكوي)

تمهيد:

تُعدّ مدرسة براغ، أو ما يُعرف بالمدرسة الوظيفية، من أبرز المدارس اللسانية وأكثرها تأثيرا في الدرس اللغوي الحديث، وقد بدأت ملامحها في الظهور منذ سنة 1926م؛ ومن أشهر روّادها فيليم ماثيسيوس، وجوزيف زباتي، إلى جانب عدد من تلامذتهما، ومنهم نيكولاي تروبتسكوي، وورومان جاكبسون، وكرسيفسكي وغيرهم من الباحثين الذين أسهموا في تطوير الاتجاه الوظيفي في اللسانيات.

[1] ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دارالتكوين، دمشق، ط1، 2010، ص30.

حظيت مدرسة براغ باهتمام واسع في الأوساط اللسانية العالمية، وتأثّر بها عدد كبير من علماء اللغة، من بينهم أندري مارتيني مؤسس اللسانيات الفرنسية الحديثة، إضافة إلى باحثين من دول متعددة كروسيا وهولندا وألمانيا وفرنسا. وقد عمل هؤلاء على صياغة مجموعة من المبادئ اللسانية المهمة التي قُدّمت خلال المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة المنعقد بمدينة لاهاي سنة 1928م، تحت عنوان "النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية."

وفي السنة نفسها، صدر الجزء الأول من الدراسة الجمالية بعنوان "الأعمال"، متضمّنًا تسعة بحوث لسانية مثّلت ثمرة جهد جماعي لأعضاء الحلقة. ثم ظهرت سنة 1930م أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدّها رومان جاكبسون، كما شهدت مدينة براغ انعقاد مؤتمر خاص بعلم الصوتيات، أعقبته عدة مؤتمرات دولية جُمعت أعمالها في ثمانية أجزاء تحت عنوان "أعمال حلقة براغ"، واستمر نشاط الحلقة إلى غاية سنة 1938م، وهي السنة التي توقفت فيها لأسباب غير واضحة.

وهي السنة التي حلت فيها الحلقة لأسباب مجهولة.[1]

1- مبادئ حلقة براغ اللغوية:

اتفق روّاد حلقة براغ الألسنية على جملة من المبادئ المهمة، في المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة في "لاهاي" عام 1928م تحت عنوان: (النصوص الأساسية لحلقة براغ)، وهذه المبادئ هي:

- مفهوم اللغة في المدرسة الوظيفية:

تتصور هذه المدرسة اللغة باعتبارها نظامًا وظيفيًّا من العلامات يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، إذًا فهم تجاوزوا مقولة دي سوسير المشهورة بأن اللغة "نظام من العلامات"، إلى قولهم بأن "اللغة نظامٌ من الوظائف، وكلُّ وظيفة نظامٌ من العلامات ، لذلك ترى أنّ " اللغة أداه لها وظيفة تقوم بها، أو هي تنوّع واسع من الوظائف"، ونقصد بذلك أنّ اللغة هي تنظيم وظيفي قائم على الوسائل التعبيرية المستعملة بهدف إقرار غاية معينة.

[1] مدخل إلى اللسانيات، د. مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004، ص207.

واللغة عندهم حقيقة واقعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية، بعضها يتعلق بالسامع، والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام وهكذا يكون من الضروري التمييز على المستوى النظري والعلمي بين لغة الثقافة بصفة عامة، ولغة الأعمال الأدبية، والمجلات العلمية والصحف، ولغة الشارع..إلخ.

استفاد "تروبتسكوي" من ثنائيات (دي سوسير) اللغة/ الكلام (و) الدال/ المدلول (و) الآنية/ التاريخية لدراسة الأصوات من منظور جديد، وبناء على هذا تناول البراغيُّون اللغة من جانبها الصوتي مميزين بين جانبين في الصوت[1].

- أهمية الدراسة الوصفية التزامنية (الآنية):

اتفقت نظرة لسانيي براغ مع آراء سوسير حول ثنائية (التزامني/التاريخي) في الدراسات اللغوية واعتمدت على أساسها عدّة طروحات من أهمها:

1- الاهتمام بالمنهج التزامني (الوصفي) في الدراسة اللغوية، لأنه يمكننا من التحليل العلمي المنظم لأي لغة .

2- العمل على رصد الخصائص اللغوية لكل لغة في مراحل مختلفة من تطورها على أساس تزامني.

3- عند عمليات المقارنة اللغوية بين اللغات لابد من الاعتماد على أسلوب المقارنة التحليلية للغات ذات النماذج المختلفة من دون إشارة إلى علاقاتها التاريخية.

5- الاهتمام بالدراسات الصوتية في ضوء المنهج التزامني الآني، ومن أمثلة هذه الاهتمامات دراسة الفونيم وخصائصه في كل لغة من اللغات.

- مصطلح الوظيفة وأهميته في حلقة براغ:

[1] حسني خاليد، مبادئ اللسانيات المعاصرة، قراءة وتقويم، 2011، ص43.

يطلق على الدور التعبيري الذي يقوم به كل عنصر من عناصر اللغة في البنية اللغوية الشاملة سواء كان فونيما أو مورفيما أو كلمة أو جملة، فكل عنصر لغوي يساهم في وضع المعنى وبناء الدلالة وتحقيق الوظيفة.

وبناءً على هذا حدد جاكبسون العوامل أو الأطراف التي تؤثر في سيرورة الحدث اللغوي، أو بعبارة أخرى، التواصل بواسطة اللغة، وهي: • المرسل • المرسل إليه • الرسالة • السنن أو الشفرة • قناة الاتصال • السياق،[1] وحدّد لكل عنصر وظيفته الخاصة، وهي التعبيرية والانتباهية والشعرية والإفهامية والمرجعية ووظيفة ما وراء اللغة.

- الوظيفة التعبيرية: وتسمى كذلك الوظيفة الانفعالية: فإذا كان تركيز الرسالة منصبًّا على المرسل، فالوظيفة التي تنتج هي التعبيريَّة، وتتمثل هذه الوظيفة في الرسالة ذات الحمولة الانفعالية والعاطفية للمتكلم؛ من حيث إنه يبدي انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وقد مثل جاكبسون لهذه الوظيفة بالتجربة التي قام بها ممثل روسي، فقد استخرج 40 رسالة مختلفة من عبارة "هذا المساء" التي نتج عنها 40 موقفًا انفعاليًّا، ويكثُر في هذه الوظيفة استعمال الضمائر الشخصية مثل "أنا" "je"[2].

- الوظيفة الافهامية: ترتبط بالمرسل إليه (المتلقّي)، ويكثُر في هذه الوظيفة ضمير (أنت)، وتعتبر القصائد والكتابات التي تعالج موضوعات -كالثورة والانتفاضة - خيرَ نموذجٍ لهذه الوظيفة؛ لأن هذا النوع من الأدب يخاطب الآخر، ويحاول التأثير فيه، وإقناعه وإثارته، ومن مميزات هذه الوظيفة أنه يكثُر فيها أساليب الأمر والنداء؛ لأن كلَّ اتصال غايته الحصول على فعل من هذا المتلقّي وتتمثل هذه الوظيفة في الإعلام؛ لأن غرض الإعلام وهدفه الأساس هو تأثيره في الآخر.بمعنى آخر؛ تتعلق بالمتلقي، فالنص خاضع لتأثير حرية القارئ بأقصى ما في هذه الحرية من شفافية.

- الوظيفة الانتباهية: تتمحور حول ما يصطلح عليه بقناة الاتصال، وتهدف هذه الوظيفة إلى تأكيد الاتصال وتثبيته أو إيقافه، مستعملة لهذا الغرض تعابير وأساليب متداولة في الحياة اليومية، ومشتركة

[1] القضايا الشعرية، جاكبسون، ترجمة: مُحَمَّد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، ص27.
[2] السيمياء، بيار غبروت، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، ص 12.

بين أفراد المجتمع[1]، بمعنى آخر تتعلق بقناة التخاطب وتتجلى كثيرا في المحاورات أو قنوات أخرى كالكتاب أو الحاسوب، ولذلك يمكن أن ندرج فيها كل ما من شأنه أن يثير انتباه المتلقي.

- الوظيفة ما وراء لغوية: وتتأسس على الوضع " code" وتعمل على التأكد من أن طرفي الخطاب ينطلقان من الأوضاع نفسها، وتسمَّى أيضًا اللغة الواصفة، وهي ترتبط بالسنن، وبهذا فهي تختلف عن باقي الوظائف الأخرى، فهي تملك كفاية تفسيرية قادرة على وصف اللغة نفسها؛ أي إنها لغة مفسرة وواصفة للغة ذاتها[2]"، إذًا فهي وظيفة ميتا لسانية؛ أي: وظيفة شرح، ومن التعابير التي تدل على هذه الوظيفة: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد؟...ما تقول؟....أتفهم ما أريد قوله.[3]"

- الوظيفة الشعرية /الأدبية: وهي الوظيفة التي يكون فيها النص/ الخطاب غاية في ذاته فتصبح هي المعنية بالدرس. هي" العلاقة بين الرسالة وذاتها"[4]، والمقصود هنا هو الرسالة باعتبارها حاملةً للمعنى، ففي نظره كلُّ رسالة لفظية تحتوي على هذه الوظيفة ولا تكاد تغيب عن أية رسالة، لكنها تكون بدرجات متفاوتة، وهي تهيمن على فن الشعر، يقول" :لكنها ليست هي الوظيفة الوحيدة في مجال فنِّ القول، وإنما هي الوظيفة الغالبة"[5]، يقول: "تتكلم فتاة دائمًا عن راهب رهيب...

- لماذا رهيب؟
- لأنني أكرهه!
- لكن لماذا لا تقولين: مفزع وفظيع وراعب ومقرف؟
- لا أدري لماذا... لكن "رهيب" تتناسب أفضل من غيرها.

فهذه الفتاة استعملت الوظيفة الشعرية التي تتمثل في وسيلة التجنيس.[6]"

---

[1] "نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثية"، محند الركيك، كلية الآداب، تازة.

[2] المرجع نفسه.

[3] قضايا الشعرية، جاكبسون، ترجمة: مُحَمَّد الوالي ومبارك حنون، ص 31.

[4] السيمياء، بيار غبروت، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، ص 12.

[5] منور، مفهوم الخطاب الشعري عند رومان جاكبسون، ص 88.

[6] القضايا الشعرية، جاكبسون، ترجمة: مُحَمَّد الوالي ومبارك حنون، ص32.

- الوظيفة المرجعية: وهي التي تنصب على مرجع الرسالة (جميع الظروف التي تحف العملية التواصلية)، فهي قاعدة لكلِّ اتصال؛ لأنها تحدد العلائق القائمة بين الرسالة وبين موضوع ترجع إليه[1]"، إذًا فهذه الوظيفة ترتبط بـ" المرجع (السياق "(وقد سماها جاكبسون بالمرجعية الوظيفية والمعرفية[2]، وقد أطلق عليها المسدي الإيحائية[3]، وغاية هذه الوظيفة تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع، وتكون موضوعيَّة، ويمكن ملاحظتها والتأكد من صحتها[4]، ويكثر في هذه الوظيفة ضمير الـ(هو) والـ(هي)[5].

2- منهج حلقة براغ اللغوية:

1- التركيز على دراسة الوظيفة الحقيقية للغة، والتي تتمثل في الاتصال ومناسبته ولمن يوجه، لأنّ اللغة نظام للاتصال والتعبير من أجل التفاهم المشترك

2- اللغة حقيقة واقعية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية ، بعضها يتعلق بالسامع، والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حوله الاتصال أو الكلام وهكذا يكون من الضروري التمييز على المستوى النظري بين لغة الثقافة، ولغة الأعمال الأدبية ، والمجلات العلمية والصحف، ولغة الشارع...إلخ.

3- على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين البنية اللسانية والأفكار والعواطف، التي توصلها هذه البنية ، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصية الإنسانية .

4- اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكل منها خصائصها المميزة ومن ثمة فإن العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة علمية .

5- إعطاء الأولية للبحث الوصفي لما له من تأثير على الواقع اللساني الفعلي، دون استبعاد الدراسة التاريخية، لأنّ النّظام اللّساني الكامل لا بد أن يكون تاريخيا في ضوء الوصفية.

---

[1] السيمياء، أنطوان أبو زيد، ص 10.

[2] قضايا الشعرية، مرجع سابق، ص28.

[3] الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص 159.

[4] السيمياء، أنطوان أبو زيد، ص12.

[5] نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثة، مرجع سابق.

الخاتمة:

أتاحت حلقة براغ اللغوية آفاقًا واسعة أمام اللسانيات المعاصرة لتطوير الدرس البنيوي الذي وضع فرديناند دي سوسير أسسه العلمية الأولى، وقد تجلّى ذلك من خلال اتجاهين بارزين؛ تناول أولهما التصورات الوظيفية لـرومان جاكبسون، التي تطورت لاحقا نحو الدراسة الجمالية للغة، وأسهمت بصورة واضحة في إثراء النقد الأدبي عامة والنقد الأسلوبي خاصة؛ أما الاتجاه الثاني، فقد تمثّل في الدراسات التي قدّمها نيكولاي تروبتسكوي حول الفونيم ووظيفته داخل النظام اللغوي، وهي الدراسات التي كان لها أثر مهم في تطوير البحث الصوتي الوظيفي.

المحاضرة الخامسة: حلقة براغ 2 (إميل بنفنيست):

تمهيد:

وُلد إميل بنفنيست يوم 27 ماي 1902 بمدينة حلب، وتوفي في 3 أكتوبر 1976 بفرنسا. وقد عُرف بتميّزه في مجال النحو المقارن للغات الهندو-أوروبية، إضافة إلى إسهاماته البارزة في اللسانيات العامة. تتلمذ على يد أنطوان ميي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا، التي واصل التدريس بها إلى غاية سنة 1927، ثم التحق سنة 1937 بالمدرسة الفرنسية.

وخلال الحرب العالمية الثانية سُجن سنة 1940، وبعد فراره من السجن انتقل إلى سويسرا حيث بقي هناك إلى غاية سنة 1945، متولّيًا عددًا من المهام الإدارية. وفي سنة 1961 أسّس المجلة

الأنثروبولوجية الفرنسية "L'Homme" بالاشتراك مع كلود ليفي شتروس وبيير غورو، كما تولّى بين سنتي 1964 و1975 إدارة مجلة "الدراسات الأرمنية."

وامتدّ الإنتاج العلمي لإميل بنفنيست على مدى خمسين سنة، بداية من سنة 1922، حيث انصبّت أبحاثه في بداياته على اللغة الإيرانية، فألّف خلالها عدة مراجع وكتب عددًا من المقالات. ثم اتجه ابتداءً من سنة 1932 نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندو-أوروبية، وهو التوجّه الذي أسهم في منحه شهرة علمية واسعة على المستوى العالمي.

مفهوم التلفظ عند بنفنيست:

إنّ عملية التلفظ حسب تعريف إميل بنفنيست هي " وضع اللغة في حركة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال"، ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل منذ بدأت العملية تحتل منزلة كبرى في بحوثهم.[1]

يعتبر بنفنيست اللغة (اللسان) تلفظا ولقد انطلق بنفنيست من مدونة دوسوسير (اللسان) ليثبت أنه حتى في هذا المجال لا يمكن الفصل بين اللسان واستعمالاته حتى في مجال الأدلة المنفصلة، إن كثيرا من الأدلة لا يمكن لها مدلول، إلا أخذنا بعين الاعتبار ظرف التلفظ.[2]

إن اللغة تتضمن عناصر يسميها بنفنيست الجهاز الشكلاني للتلفظ، وهي تسمح لكل شخص بأن يأخذ الحديث في رتبة متكلم (أنا أصرح أن...)، فلمن يرجع (انا)؟ إلى كل متحدث، ولهذا الأمر يقول (أنا) وإذا تكلم آخر يقول أيضا (أنا) ويتحول المتكلم الأول إلى (انت)، (أنت تقول الآن أنّ...).

وتوجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي أنزل به أنا، فهنا في هذا المنزل والزمان الذي انا أتحدث فيه هو الآن، في اللحظة الحاضر، والزمان الحاضر هو عبارة عن محور امارة للزمانية، وهي هي الأدوات والمعطيات المساعدة لدراسة التلفظ.[3]

تقسيم إميل بنفست للزمن:

---

[1] ينظر: كاترين فوك، مبادئ في قضايا اللسانيات، تر: المنصف عاشور، ص 134.

[2] ينظر: جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، 11-13،مارس 2003، ص207.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إنّ إثبات أنّ لكل لغة نظاما خاصا للأزمنة لا يمنع من العودة إلى النظام العام للزمن، كونه ينقسم إلى ماض ومستقبل، وقد أفضت دراسة إميل بنفنيست لهذا العامل اللامرئي المتحرك إلى تقسيمه أقساما ثلاثة معتمدا على العلاقة بين المتكلم والزمن، وهذه الأقسام هي:

1- الزمن الطبيعي: يحس به الانسان ويدركه في حياته، يختلف اتقضاؤه من بيئة لأخرى، ومن مجمتع لآخر، يمتاز هذا الزمن عن غيره من الأزمنة باللانهائية والخطية ، بمعنى الاستمرارية.

2- الزمن التاريخي: يمثل الانسان جزءا لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها، ومادام كائنا حيا يعايش مجموعة من الأحداث يمكنه أن يؤرخ لحياته من بدايتها إلى نهايتها أو العكس.

3- زمن الحدث: هو الزمن اللغوي، أي ما يدعوه بزمن الحديث، وهو البحث عن تمثيلية للزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث، يتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته، اما الماضي والمستقبل فمتعلقان به، فكلما استعمل المتلكم الصيغة النحوية الدالة على الحاضر جعل الحدث مزامنا لحال الخطاب.

يعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي، أما زمن الحديث أو زمن الخطاب يمكن أن يقع في أي نقطة من الزمن التارخي، بذلك يمكن أن نجعل الزمن التاريخي إلى الخلف، ومن الحديث إلى الأمام.

من الواضح أنّ زمن الحديث يعتبر حدا فاصلا بين لزمن الماضي (المنقضي) والحاضر الذي لم ينقض بعده فعليه لا تجعل اللغة الزمنين في نفس المستوى إذا أن كلا منهما يعتبر فترة معينة.[1]

الفرق بين الخطاب والقصة عند بنفنيست:

إن التلفظ، حسب بنفنيست، يتخذ كيفيتين مختلفين، كيفية الخطاب وكيفية القصة فهذه الأخيرة "عرض لوقائع حدثت في لحظة من الزمان دون أي تدخل للمتحدث في القصة" فالتلفظ القصصي أو القصصي أو التاريخي يفترض غياب المشيرات التي تدل على راهن المتحدث وغياب أسماء الإشاؤة وظروف الزمان والمكان التي تفهم من سياق المتحدث والمتحدث إليه.

إن المضارع كدال على الحاضر أو المستقبل والمضارع المجزوم في صيغتي المتكلم والمخاطب لا تعد من صميم "القصة" وحده الماضي لتام المنفصل عن الحاضر الذي يعبر عن القصة واحداثها وإن وجد المضارع في سياق القص فهو حاضر لماض لا صلة له بحاضر المتحدث السارد.

[1] حمو الحاج ذهبية، لسايانت التلفظ وتداولية الخطاب، ط3، الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2012، ص117-118.

أما الخطاب حسب بنفنيست فهو على النقيض من ذلك إنه يجدر الملفوظ في الحاضر باستعمال صيغة المضارعة مع احرفها من متكلم ومخاطب، إن المضارع يدل على االزمن الحاضر او المستقبل إن ظروف المكان والزمان واسماء الإشارة والنداء وصيغة التعجب هي مشيرات فعلية لها علاقة بظرف الخطاب ومنه تستقي مدلولاتها.

الخاتمة:

شكّلت دراسات العالم اللغوي "نيكولاي تروبتسكوي" حلقة أساسية في تطوّر الدرس اللساني عامة، ولا سيما من خلال تركيزها على الجانب التطبيقي المرتبط بالمستوى الصوتي، فقد قدّم هذا الباحث منهجًا دقيقًا لدراسة البنية الصوتية في اللغة البشرية، وكشف عن وظائف جوهرية متعددة تسهم في عملية التواصل اللغوي.

وقد جاء لاحقا "أندري مارتيني" ليعزّز هذه الرؤية من خلال أبحاثه الوظيفية، خاصة على مستوى الفونيمات فوق التركيبية، مما أسهم في تعميق الفهم الوظيفي للنظام الصوتي داخل اللغة.

المحاضرة السادسة: مدرسة كوبنهاغن الدنماركية (الغلوسيمية/ النسقية) (هيلمسليف)

تُعدّ المدرسة الدنماركية، التي تبلورت في كوبنهاغن، من الاتجاهات اللسانية الحديثة المهمة، وقد ارتبطت أساسًا باسم لويس هيلمسليف وهانس يورغن أولدال، وعُرفت بالمدرسة الغلوسيمية.

سعت هذه المدرسة إلى تطوير المفاهيم السوسيرية وتوسيعها، من خلال معالجة الظواهر اللغوية معالجة دقيقة تستلهم مناهج العلوم الطبيعية والرياضيات، وذلك بالاعتماد على النماذج المنطقية والرياضية، إضافة إلى المنهج التجريبي في تحليل مكوّنات اللغة. وقد اعتُبر هذا التوجه أول تعميق علمي ومنهجي لأفكار فرديناند دي سوسير، كما مثّل خطوة مهمة نحو تحديث الدراسات اللسانية وإدخالها في إطار من الدقة العلمية والصرامة المنهجية.

1- نشأتها:

تُعدّ هذه المدرسة من أبرز التيارات البنيوية الحديثة في اللسانيات، وقد عُرفت بالغلوسيمية. تنظر هذه المقاربة إلى اللغة باعتبارها شكلاً أو بنية تنظيمية أكثر من كونها مادة، وترى فيها نظامًا سيميائيًا خاصًا داخل منظومة العلامات العامة.

وتتسم النظرية الغلوسيمية بصرامة منهجية واضحة في تحليل اللغة تحليلاً صوريًا دقيقًا، حيث تميّز بين الشكل والمادة، وبين مستويي التعبير والمحتوى، بدل الاعتماد التقليدي على ثنائية الدال والمدلول في تعريف العلامة اللغوية.

"...تصنف هذه المدرسة ضمن الاتجاه الفلسفي المنطقي في اللسانيات البنيوية، لأنها تنطلق من مبادئ سوسير اللغوي وتتعلق بشكل قوي بالمنطق القديم والحديث كما صاغه الفلاسفة، وتأسست بمدينة كوبنهاغن سنة 1931، بزعامة اللسانيين: هلمسليف وبروندال (1887-1942)، ويعد هذان اللسانيان رائدين من رواد اللسانيات البنيوية، ولم يمنعهما تبنيهما للمنهج البينوي من أن يكونا مؤسسين للسانيات الفلسفية المنطقية..."[1] ظهرت مجلتهما مجلة كوبنهاغن سنة 1934.

2- آراؤها وأفكارها اللغوية:

"...تعد النظرية اليلمسلافية أو (الغلوسماتية) امتدادا لأفكار دوسوسير البنيوية فلقد اطلع يلمسليف على أفكار دوسوسير أثناء زيارته لفرنسا واحتكاكه باللسانيين، مابيه أنطوان وفنداريس[2]، فقد انطلقت من حقيقتين دوسوسيرتين جوهرتين:

1- اللغة ليست مادة (Forme) بل إنها شكل (Substance).

2- تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري (expression) والمحتوى (le contenu) ، فكل لغة تتكون من هذين المستويين، يعني أنها مجموعة ادلة ذات مظهرين: مظهر

1 خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2012، ص83.
2 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص22.

صوتي وآخر دلالي..."[1]، "..يتكون المستوى التعبيري من الأصوات المنتقاة، لأجل إيصال الأفكار، أي إنه المستوى الخارجي للغة المشترك بين الألسن، وأما مستوى المحتوى فيضم الأفكار الموجودة في اللغة..."[2]، إذا مثلما استطاعت المناهج البنيوية ان تحلل الألفاظ (أي مستوى الشكل) إلى أصغر الوحدات غير الدالة، وغير القابلة للتقطيع (أي الفونيمات) يمكن أيضا للدلالي ان يجزئ المستوى الدلالي (المحتوى) إلى أصغر القطع التي لا يمكن تحليلها، وقد سمى يلمسلف هذه المرحلة بالسمات المعنوية أو الرموز..."[3]. "...لقد اعتقد يلمسلاف أن معظم اللغوين خلطوا ولفترة طويلة بين الأفكار أو المادة الدلالية، وبين الكلمات التي تشير للمعاني (أي للأفكار)، لذلك كان لابد من التفريق في إطار المستويين (أي المحتوى والتعبير) بين المادة والشكل- على النحو الموضح أدناه-[4]

المحتوى: (مادة- أ-)، (شكل-ب-)

التعبير" (مادة –ج-)، (شكل –د-)

"...فكل وحدة لغوية ذات مستويين: محتوى/ تعبير، ستضم: (أج= المادة اللغوية) (ب د= الشكل اللغوي).

ويمكن تفسير ذلك كما يلي: (أ ج)= هي المادة الصوتية التي نتكلم بها أو عنها، و (ب د)= هي الشكل الذي نتحدث عنه أو بواسطته. والذي يكون له وجود معنوي ومادي.

ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي: من خلال مثال : [امرأة]

أ- التعبير: مادة: الأصوات كمادة فيزيولوجية وفيزيائية تكون هذا الدليل الصوتي.

ب- التعبير: شكل: ا-م-ر-أ-ة أي الحروف المؤلفة لهذه الكلمة، كما تواضعت عليها الجماعة.

ج- المحتوى: مادة: امراة: الجنس الإنساني ضد الراجل.

---

1 المرجع نفسه، ص22-23.
2 المرجع نفسه، ص22.
3 ميشال زكريا، علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ط2، المؤسسة العربية للدرااسات والنشر، بيروت، 1983، ص187.
4 ميشال زكريا، علم اللغة الحديث، المبادئ والأعلام، مرجع، سابق، ص24.

د- المحتوى: شكل: امراة حيوان ناطق، مفكر له روح وهو ما نتحدث عنه.

أ- مادة التعبير: تشير إلى المادة الصوتية العضوية (فيزيولوجية كانت أو فيزيائية) والتي تمكننا من التعبير.

ب- شكل التعبير: ترمز إلى عملية إنتاج الأصوات اللغوية وتأليفها ذهنيا ونفسيا للتعبير عن الوحدات اللسانية اللغوية.

مادة المحتوى: وهي تعكس لنا الأشياء التي نعرفها حقا، ويمكننا التحدث عنها..."[1]، ومعارفنا الحقيقة وأفكارنا والواقع الخارجي كما هو قبل أن تتناوله اللغة بالناء والتنظيم.

د- شكل المحتوى: ويقصد به البنية المعجمية "...تشير إلى عملية تثبيت هذه المعارف عن طريق الوحدات الصوتية/ اللغوية التي نملكها، والمخزنة في النظام اللغوي لكل أمه. معارفنا المشتركة.

فكل النظريات اللسانية تراعي –في حقيقة الأمر- هذا التمييز بين: (شكل/مادة) المحتوى والتعبير. إلا أنّ درجة الاهتمام متفاوتة. وإن كانت كل المناهج تتفق في نظرتها إلى اللغة من حيث الشكل والمادة. "...ويعمم هذين المبدأين ويكتشف أنّ الفرق بين لسانيين هو في التعبير /الشكل/ وليس في المضمون، ولهذا يمكن الترجمة من لسان إلى آخر..."[2]

والجدير بالذكر: أنّ يلمسلاف يركز اهتمامه على الجانب الشكلي للمحتوى والتعبير، مهملا المادة، أي الأصوات مادامت لا تحدد النظام اللغوي..."[3]. "فمن الممكن أن تتغير المادة اللغوية من دون أن يكون لهذا التغير بأي شكل من الأشكال أثر في التنظيم اللغوي"[4]

"...ومن هنا فإن الدليل اللغوي عنده، هو ما تضمن إشارة إلى: -شكل التعبير، و-شكل المحتوى.

1 شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص23.
2 خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص82.
3شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص24.
4 ميشال زكرياء، علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، مرجع سابق، ص189.

وبذلك فقد وسع مفهوم الدليل اللساني لدوسوسير، إذ نظر إلى اللغة على أنها شكل لا مادة مبعدا الجوانب الصوتية والدلالية الأخرى عن مجال الدراسات اللسانية- على النحو التالي..."[1]

- مادة التعبير: أي دراسة الأصوات، وتنتمي إلى علم الأصوات.

- شكل التعبير: دراسة لسانية.

- مادة المحتوى: أي دراسة المعاني والأفكار، وتنمتي إلى علم الدلالة.

- شكل المحتوى: دراسة لسانية.

نلاحظ أنّ النظرية الغلوسيمية، أو نظرية السمات المعنوية، تهتم بالجانب الشكلي للغة على مستوى التعبير والمحتوى، أو الدال والمدلول. وعلى الرغم من الإضافات والإسهامات الجادة التي قدمها يلمسلاف ضمن النظرية الغلوسيمية، إلا أنها ظلت نظرية معقدة وغير واضحة في الكثير من أفكارها، ومصطلحاتها المعقدة..."[2]

ويمكن تلخيص أهم المبادئ التي تأسست عليها هذه المدرسة فيما يلي:

- اللغة ليست مادة وإنما صورة أو شكل.

- جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى

- وضع نظرية صورية رياضية لتحليل جميع اللغات، من خلال تحديد الخصائص المشتركة بين اللغات عامة وهي الخصائص التي تحافظ على ثبات اللغة، وصمودها أمام كل التغيرات الخارجية.

- ثارت ضد أفكار المدارس اللسانية التي سبقتها، لاعتقادها أنّ هذه المدارس، لم تلتزم بأفكار دوسوسير، وأهم مبدأ في دراسة اللغة، باعتبارها بنية مغلقة تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية، حيث تتأسس الغلوسيمية على مفهوم النظام أو النسق.

1شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، مرجع سابق، ص25.
2 المرجع نفسه، ص 25.

طريقتها في التحليل اللساني:

"...ينبغي أن ينطلق التحليل اللساني عند يلمسلاف من نص يكون عبارة عن قول أو مجموعة أقوال قابلة للتجربة ويكون:

- خاليا من التناقض.

- مستوفيا للموضوع

- بسيطا إلى أقصى حد.

ومن الأهداف الأساسية للتحليل تحديد العلاقات الموجودة بين أقسام النص، ويعني هذا أنّ مجموعة موضوع البحث لا يمكن تعريفه إلا بمساعدة هذه العلاقات الداخلية التي لها وحدها وجود علمي وليس المضمون، أما الأصوات، والخط فهي عناصر عرضية ينبغي ألا تدخل في التحديد العام للسان. وترتكز طريقة التحليل أساسا على طريقة الاستبدال: في مستوى التعبير: نال، ناب، طاب...، في مستوى المضمون: فتاة/ بشر+ أنثى...وبذلك فالوحدة حسب المدرسة النسقية تحدد بعلاقتها مع الوحدات الأخرى الموجودة في المنظمة اللسانية..."[1]

وانطلاقا مما سبق، فإن المدرسة النسقية ترى أنّ جميع الألسن لها خاصية مشتركة تتم في مبدإ البنية وتختلف فيما بينها في كيفية تطبيقها، وتبقى نظرية هيلمسليف من أبرز الأعمال الجليلة في اللسانيات الحديثة، بفضل ما تميزت به من بحث جاد وجرأة علمية ودقة كبيرة في مفاهيم السوسيسرية وشرحها..."[2]

ومع هذا فإن نرية هلمسلاف لم تطبق حتى الآن تطبيقا كاملا على لفة من اللغات ولو اللغة الدنماركية لغة صاحبها وربما كان هذا مما يوحي بأن الخير أن تعد هذه النظرية نوعا من الرياضيات الخالصة.

الخاتمة:

1خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية، دروس وتطبيقات، مرجع سابق، ص86-87.
2 المرجع نفسه، ص87.

تقوم النظرية المعتمدة في المنهج الغلوسيماتي على أساس منطقي تحليلي، إذ يهدف هذا الاتجاه إلى جعل موضوع اللسانيات علمًا خالصًا قائمًا بذاته، ويُعدّ هذا المنهج في إطار اللسانيات البنيوية، وخاصة في صيغته الغلوسيمية، توجّهًا جديدا أحدث تحولا مهمًا، من خلال إدخال اللسانيات مرحلة إعادة بناء وتأسيس، كما أعاد إحياء بعض المفاهيم المستمدة من المنطق والفلسفة، وميّز نفسه عن التصورات اللسانية السائدة، بما في ذلك تصورات البنيويين أنفسهم.

ويُفهم من ذلك أنّ "لويس هيلمسليف" قد سعى إلى تعميق أفكار فرديناند دي سوسير من خلال مقاربة علمية دقيقة، اعتمد فيها على خطوات المنهج التجريبي والتحليل الصوري في دراسة اللغة.

المحاضرة السابعة - المدرسة الوظيفية الفرنسية (أندريه مارتينيه):

تمهيد:

يُعدّ أندري مارتينيه (1908–1999)من أبرز أعلام الفونولوجيا في اللسانيات الحديثة، وقد أسهم في تطوير البحث الصوتي الوظيفي بشكل لافت. شارك في أعمال مدرسة براغ اللسانية، قبل أن يواصل مساره الأكاديمي بالتدريس في جامعة كوبنهاغن، ثم في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة.

وفي سياق مسيرته العلمية، شغل سنة 1984 منصب مدير المجلة اللسانية النيويوركية"Word" ، كما تولّى التدريس في جامعة السوربون، وتقلّد منصب مدير الدراسات اللسانية في معهد الدراسات العليا بباريس، مما جعله من الأسماء المؤثرة في ترسيخ اللسانيات الوظيفية وتطويرها.

اعتمد أندري مارتينيه في دراسته للأصوات الوظيفية على مبادئ مدرسة براغ اللسانية، مما أسهم في تطوير اللسانيات في أوروبا عامة، وفي فرنسا خاصة. وقد ركّز بشكل أساسي على البعد الوظيفي للغة أثناء عملية التبليغ والتواصل، مبرزًا دور العناصر الصوتية في تحقيق الفهم داخل السياق اللغوي.

يُعزى تطوّر فكر أندري مارتينيه، الذي سرعان ما اكتسب بعدًا عالميًا، إلى حدّ كبير إلى علاقات الصداقة والتبادل العلمي التي جمعته بعدد من أبرز اللسانيين، مثل لويس هيلمسليف ونيكولاي تروبتسكوي وورومان جاكبسون وغيرهم.

وقد كان مارتينيه يميل إلى اعتماد مقاربة وظيفية وديناميةلوقائع اللغة الإنسانية وأشكالها المتحققة، معتبرًا أن فهم اللغة لا يتم إلا من خلال وظائفها في التواصل واستعمالها الفعلي داخل السياقات المختلفة.[1]

ومن أهم آرائه اللسانية ما يلي:

أ- وظيفة اللغة:

يعد "مارتينيه" الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة بين أفراد المجتمع اللغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللغة باعتبارها مؤسسة إنسانية رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللغة، بل يقرّ بها ويعتبرها ثانوية كما يرى أن اللغة ليست نسخا للأشياء ونقلا آليا لها، بل هي بنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلم لغة أجنبية مثلا، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على البنى اللغوية التي تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللغة الأم [2].

ب- التقطيع المزدوج:

إن اللغات البشرية تتكون من مفاصل، أو بعابرة أخرى يمكن تقطيعها، وهذا تختص به كل الألسنة، ويرى مارتينه انّ ذلك التقطيع يمكن ملاحظته وتوضيحه من خالل مستويين مختلفين، إن كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الواقع مكونة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر.

[1] أندريه مارتنيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ص302.
[2] ينظر المدارس اللسانية المعاصر، ص104

التقطيع الأول: هو ذلك الذي يقوم على أنّ كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية، نريد تبليغها او كل حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها، تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى، إن كنت أشعر بالصداع يمكنني أيضا أن اعمد للصراخ حتى يعرف من حولي أليم، لكن هذا وحده لا يكفي لجعله تبليغا لسانيا، فهو غير قابل للتحليل لنه يطابق مجموع الإحساس بالألم غير القابل للتحليل، وخلاف هذا تلفظي بجملة: يوجعني رأسي، فهي وحدات أربع: يوجع-ني- رأس-ي، فكل واحدة من هذه الوحدات يمكن أن توجد في سياق آخر مغاير تماما لتبليغ ظواهر أخرى من التجربة البشرية، مثال: توجع فلان مما نزل بصاحبه، ونقول: رأس القوم، وغيرها من الاستخدامات، ويمثل هذا التقطيع الأول الاقتصاد اللغوي[1].

إن التقطيع الاول هو الطريقة التي بها ترتب التجربة المشتركة لدى أعضاء مجموعة لسانية معينة، وإنه يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في إطار هذه التجربة والت يتكون موقوفة بالضرورة على ماه و مشترك بين عدد هائل من الاشخاص[2].

-التقطيع الثاني: كل وحدة من وحدات ذلك التقطيع الأول تمثل كما رأينا معنى وصورة صوتية، وإنه لا يمكن تحليلها إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى، فمجموعة: رأس، تعني ذلك ولا يمكننا ان ننسب إلى: رأ وإلى :س معنيين متميزين إذا جمعناهما يدلان على: رأس، لكن الصورة الصوتية قابلة للتحليل إلى متوالية من الوحدات تساهم كل واحدة منها في تمييز رأس مثلا عن وحدات أخرى مثل: فأس/بأس/روس...وهذا ما نسميه "بالتقطيع الثاني للغة".

فكلمة رأس تتألف من ر/أ/ س، فبفضل التقطيع الثاني يمكن للألسن ان تكتفي ببضع عشرات من إنتاجات صوتية متيمزة نؤلف فيما بينها لنحصل على صور صوتية لوحدات التقطيع الأول، وهذا المستوى الثاني بدروه يمثل مظهرا من مظاهر الإقتصاد.[3]

فالتقطيع الأول تمثله المونيمات، والتقطيع الثاني تجسده الفونيمات.

---

[1] ينظر: أندري مارتينيه، مبادئي في اللسانيات العامة، ص18-19.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها
[3] أندريه مارتينيه، مبادئي اللسانيات العامة، ص19.

ج- وظائف العناصر الصوتية:

إن تحليل وظائف الأصوات يهدف إلى تعريف الوظائف الصوتية للسان ما، ولتصنيفها وفقا لوظيفتها في ذلك اللسان، وهذه الوظائف هي:

- **الوظيفة التمييزية أو التقابلية:** وذلك عندما تساهم في تعريف عنصر في نقطة ما من مدرج الكلام بالمقابل العناصر الخرى التي كان بالإمكان أن تكون في نفس تلك النقطة ولو كان الخطاب مختلفا، ففي القول التالي: هذا بدر جميل يعرف الدليل بدر: ب/ د /ر، كما ه بفونيماته الأربعة المتتالية، فكل فونيم يقوم بدوره بحكم أنه متميز عن كل الفونيمات الأخرى التي يمكن أن تظهر في هذا السايق، وهذا يجعلها تقوم بوظيفة أخرى.

- **الوظيفة التباينية:** وذلك عندما تساهم في تيسير تحليل القول إلى وحدات متتالية بنظر السامع، وهذا ما يقوم به النبر في كل اللغات، وعلى الخصوص في اللغة التشكيلية، حيث يوجد بانتظام على المقطع الاول لكل كلمة، وفي اللغة الإنجليزية نجد صوت h يؤدي فوق وظيفته التميزية مثل: hill يتميز عن ill. pill. Bill وظيفة التفاصل لأن /h / في هذا اللسان لا يمكن ان ترد في المفردات التقليدية إلا في بداية الكلمة.

الوظيفة التعبيرية: أما هذه الوظيفة فهي التي ترشد السامع إلى الحالة النفسية للمتكلم دون ان يلجأ هذا الأخير من أجل ذلك إلى وسيلة التقطيع المزدوج، ويمكننا في العربية أن نلحظ ذلك مثلا عند إطالة /ء/ ككلمة أهلا وتكرارها: أهلا- أهلا، كدليل على التهكم والتظاهر به.[1]

الوحدات الدلالية الصغرى: يعرّف مارتيني الوحدت الدالية الصغرى بكونها جزءا دالا في السللة الكلامية، ويطلق عليه مصطلح "مونيم"، وذلك يعني ان تلك الوحدات غير قابلة للتجزؤ، وتصنف بحسب جهاز مفاهيمي دقيق يتضمن مجموعة من المصطلحات، من بينها مونيمات مستقلة ومونيمات وظيفية، ومركب مستقل، ودال متغير ودال متقطع ودال مندمج.

[1] المرجع نفسه، ص59.

كما يميز مارتيني بين المونيمات المعجمية: اللكسيم، والمونيمات النحوية والمورفيم، التي تمثل الصنف المغلق، إلا أنها تستعمل بكثرة أما النوع الأول فيمثل الصنف المفتوح ويكون عدده اكبر، ويقوم التقطيع المزدوج بدور فعال في تحديد المونيمات والتعرف عليها[1].

الاقتصاد اللغوي:

ورد مصطلح "الاقصتاد اللغوي" في مؤلف مارتيني" اقتصاد التغيرات الصوتية" الذي يعد أهم عمل له في الفونولوجيا الزمانية، حيث عرفه بقوله: "لا يمكن ان نحصر معنى الاقتصاد في معنى التقتير..بل إن الإقتصاد يشمل كل شيء، تقليص كل تمييز غير مفيد، وإظهار تمييزات جديدة، وابقاء على الوضع الراهن، فالاقتصاد اللغوي، هو التآلف بين كل القوى المتواجدة".

يرى مارتيني أن الإنسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي وعالمه الخارجي، فالعالم الخارجي في تطور مستمر، ويتطلب ابتكار مفردات جديدة، والطبيعة الانسانية الداخلية ميالة إلى الخمول والجمود، واستعمال النزر اليسير من المفردات الموجودة حولها، بالإضافة إلى هذا، فإن ثمة صراعا بين حاجيات التواصل التي تؤدي غلى تطوير اللغة من جهة، وخمول الأعضاء ونزوعها إلى الإقتصاد في الجهد الذي تتطلبه عملية التلفظ أو التذكر من جهة اخرى.[2]

إن ما يمكن ان نسميه الاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين احاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها: حاجات التبليغ من جهة وخمول الذاكرة والنطق من جهة اخرى، وبين الحاجات والخمول صراع دائم، وإن قيام كل هذه العوامل بدورها تحدها المحظورات المختلفة التي تنحو إلى تجميد اللسان بإبعاد كل تجديد صارخ[3].

الخاتمة:

يتبيّن من خلال ذلك مدى أهمية الجهود التي بذلها أندري مارتينيه في تطوير البحث اللساني الحديث، حيث أصبح هذا البحث يتّسم بقدر أكبر من الموضوعية العلمية بعد أن كانت الدراسات اللغوية في

[1] ينظر: محمد فتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانسات البنوية/ مجلة تبيّن، ع11، م3، سنة 2015، ص81-82.
[2] ينظر: أحمد مومن، ص155.0
[3] ينظر: اندريه مارتيني، مبادء في اللسانيات العامة، ص145.

السابق يغلب عليها الطابع المعياري، وقد توصّل مارتينيه إلى تحديد عناصر اللغة البسيطة اعتمادًا على مبدأ التقطيع المزدوج، مما قرّب اللسانيات من مناهج العلوم الدقيقة، وفتح بذلك آفاقًا جديدة أمام البحث اللساني والتطبيقات المرتبطة به.

المحاضرة الثامنة: المدرسة السياقية (مدرسة لندن لفيرث)

تمهيد:

ترجع أهمية النظرية اللغوية المتميزة، والاعتراف بعلم اللغة العام بوصفه مجالًا أكاديميًا في بريطانيا، إلى إسهامات جون ر. فيرث، أستاذ علم اللغة العام في جامعة لندن بين 1944 و1956، وأول من حمل هذا اللقب في بريطانيا.

وقد أولى فيرث اهتمامًا خاصًا باللغات الشرقية، حيث أقام فترة في الهند وتأثر بجهود علماء اللغة الهنود القدماء، وهو ما مكّنه من بلورة رؤية لسانية جديدة، كان أساسها فكرة "السياق" بوصفه عنصرًا محوريًا في فهم الظاهرة اللغوية وتحليلها.

تعد المدرسة السياقية أو النظرية السياقية (Théorie contxtuelle) التي أسسها العبقري اللساني الإنجليزي جون روبير فيرث (1960-1980م) واحدة من المدارس الفرعية التي صبت روافدها في

مدرسة لندن أو المدرسة الإنجليزية ككل[1]، حيث تشكلت هذه الأخيرة من المساهمات الجليلة التي قدمتها عائلة بال الإسكندنافية وبخاصة ألكسندر مالفيل بال 1905-1819، (الأب) أستاذ الخطابة بجامعة أدنبرى، ومؤلف كتاب " الكلام المرئي وعلم الأبجديات العالمية، المنشور عام 1867، وكتابة الخطوط الإنجليزية: نظام صوتي جديد بسيط ودقيق 1870، وأكثر من عشرين مؤلفا آخر تشترك جميعا في منهج وموضوع واحد وهو التحليل الصوتي للظواهر اللسانية" ثم خلفه ابنه إلسكندر غراهام بال 1845-1912، أشهر رجل في العالم طوال القرن التاسع عشر الذي أهدى البشرية اختراعه المقارنة وخبير اللغات الجرمانية والإنجليزية القديمة ومؤلف كتاب " المقدمة في الصويتات" 1892، ودليل الانجلوسكسونية مع القواعد والملاحظات والمسرد 1905، وأصوات اللغة الإنجليزية مقدمة في الصوتيات 1908، وتاريخ اللغات 1908، كتب أخرى (25كتابا)، ثم العالم المخضرم المكاني دانيال جونز 1881-1967م، الرئيس الشهير للجمعية الصوتية الدولية ورئيس قسم الصوتيات بجامعة لندن 1912م، ألّف كتبا عديدة منها: نطق الإنجليزية سنة 1909، ثم موجز الصوتيات الإنجليزية، ثم اللكنة الإنجليزية سنة 1916، وقاموس نطق الإنجليزية 1917، ويعد أوّل العلماء الإنجليزين الذين يستخدمون مصطلح "فونيم" بمعناه اللساني الحديث، كما تعد مساهمته في " معين الصوتيات المرجعي" من أبرز الجهود التي انتهت بـ " الموحد للأبجدية الصوتية العالمية" المعروفة اختصارا ب(IPA) وبهذا فإن مدرسة لندن أو الإنجليزية العريقة في البحوث الصوتية منذ القرن ال 11م قد تأسست على نزعتين، النزعة الفونولوجية اوالصوتيات وهي الأقدم أي منذ القرن ال 16م بسبب اختيار رسمي للغة الإنجليزية على حساب اللغات المحلية الأخرى (الويلزية والاسكندنافية)، حيث ارتكزت العلوم اللغوية من ذلك على علوم اللفظ، وعلوم التهجئة، والمعجمية، وعلم اللهجات، في حين بلورت النزعة الثانية بحوث تقدمية في الدلالة والثقافة والتحليل اللساني بناء على الظواهر اللسانية للسياق ومقتضى الحال.

- التصورات النظرية واللسانية لجون روبيرت فيرث:

تقوم تصورات فيرث اللسانية على ثلاث مرتكزات أساسية، هي:[2]

[1] وفي هذا السياق، علينا دوما أن نتذكر أعمال ومجهودات السير وليليام جيمس (1746-1794) الذي يعزى إليه حقيقة اكتشاف اللغة السنسكريتية وصاحب الفرضية العليمة التي تنص على وجود الأصل المشترك بين اللغات الأوروبية والسنسكريتية، ينظر : محمد خاقاني أصفهاني وعطا محمد أبو جبين، الألسنية العربية، ط1، 2013، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ص43. وبذلك يعدّ أوّل من طرح هذه النظرية وأكثر من أسهم في ميلاد اللسانيات التاريخية المقارنة بهذه الفكرة، كان فقيها ومستشرقا ومتعدد الالسن بشكل رهيب.

[2] نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ط1، 2009، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ص120 (بتصرف).

أ- التركيز على البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية في أساسها الثقافي التواصلي، مما يعني قيام التحليل اللغوي على وصف العلاقة الكائنة بين اللغة والأنساق الاجتماعية.

ب- الاتميز بين العلاقة النسقية الداخلية بمستوياتها الركني والاستبدالي، والعلاقة السياقية الخارجية ومقتضى الحال.

ج- وضع علم الدالالة في صلب الدرس اللساني الحديث، حيث يرى بأن المهمة الأساسية للسانيات الوصفية دراسة الدلالة اللغوية.

وبهذا يكون فيرث قد شث طريقا أصيلا في اللسانيات الإنجليزية الت سيكون أوّل من يضعها في سياقها العلمي الموضوعي ندا بندِ مع اللسانيات الأوروبية التي قطعت مسافات لابأس بها في هذا المجال، غير أنّه سيضيف معيارا جديدا إلى النظرية العلمية لم يكن في موضعه المناسب قبله ولا بعده، وهو معيار الدلالة، ويجعلها الركيزة الأساسية في مهام اللسانيات الوصفية، وسيأتي معه وبعده المدارس الشكلية لتؤجل هذا المعيار وتكتفي بالأشكال والعلاقات اللسانية بين مختلف الوحدات من سابير وبلومفيلد وهاريس حتى استدركه تشومسكي في منواله الثاني بدءا من 1965م، وخصص مكونا جديدا يتناول فيه الدلالة ضمن النظرية اللسانية فضلا عن ثنائية " البنية العميقة والسطحية".

كما أنّ اهتمام "جون روبرت فيرث" بالثقافة وربطه بين الظواهر اللسانية وسياقاتها التواصلية والاجتماعية جعل مشروعه ينسجم مع ما تطوّر لاحقًا داخل اللسانيات، خاصة في اتجاهها الاجتماعي والأنثروبولوجي، الذي تجاوز التصور السوسيري التقليدي للبعد الاجتماعي نحو مقاربات أكثر ارتباطًا بالواقع الثقافي والأنساق الاجتماعية.

وقد برز هذا التوجه بوضوح في المدارس اللسانية الإنجليزية والأمريكية، نظرًا لطبيعة المجتمعات المتعددة اللغات واللهجات والإثنيات، حيث لم يتم تجاهل هذه التعددية أو اعتبارها هامشية مقارنة باللغات المعيارية، بل أُدرجت ضمن موضوع الدراسة اللسانية نفسها.

وقد واصل هذا الاتجاه أحد أبرز تلامذة فيرث، مايكل هاليداي (1925–2018)، الذي طوّر اللسانيات الاجتماعية بشكل أعمق، معززًا البعد الوظيفي والاجتماعي للغة داخل سياقها الثقافي والتواصلي.

يعدّ هاليداي من أبرز علماء مدرسة لندن، بل ويلقب أيضا بالفيرثية الحديثة أو مدرسة النحو النظامي، حيث ألّف لهذا الغرض ترساانة من الكتب من أهمها: علوم اللسان وتعليمية اللغات سنة 1973م، وكتاب التماسك في اللغة الإنجليزية سنة 1976م، النظام والوظيفة في اللسان 1976م، وأخيرا كتاب: لسانيات النص؛ وكيف ولماذا المعنى؟ سنة 2014م، حيث اشتغل في هذه الكتب دون هوادة لإثبات على "... النحو النظامي قائم على كفاءة اللغة في استعمالها لمجموعة من الاختيارات والبدائل اللسانية في سياق معين..."[1] وبالعودة إلى فيرث فإن السياق مرتبط ببعدين لغوي داخلي وتتفرع منه جملة من المستويات والأنواع، وخارجي مرتبط بالوقائع الاجتماعية والثقافية.

- فيرث: اللسان، المجتمع، السياق:

يرى فيرث بأنّ بعض الدراسات المغالية في تجريد اللسان وفصله عن السياقات الخارجية من المجتمع والظروف السياقية والمقامية التي تجعل اللسان يظهر في حالة مجردة من فاعليته ونشاطه هي دراسات كبحث جماح اللسانيات الوصفية وكبلتها، بل ومنعتها من الصول إلى الحقيقة له وهو التواصل، "..وقد وُفض فيرث البنوية السيكولوجية وصاغ اعتراضاته عليها بالرجوع إلى سوسير نفسه، وادعى بأن سوسير سار على خطى دور كايم في التعامل مع اللغة بكونها مجموعة من الحقائق الاجتماعية نظاما من الإشارات الموجودة بغض النظر عن الفرد وكونه كائنا ناطقا وبمستوى أعلى من الفرد..."[2] ومن المؤكد أنّ فيرث في هذا النقد لم يطل النظر كثيرا في لسانيات دوسوسير ولا في كتاباته وحياته، وإنما استسلم ونقل الكلام العام الذي يتوافق فيه تصورات سوسير لتصورات دور كايم، وإن كان الرجلان صديقين وعلى معرفة جيدة ببعضهما ببعض وعلى المستوى الشخصي، ولكن على الصعيد العلمي فلا نملك أي دليل مقنع يثبت أنّ الرجلين تبادلا معرفة معينة سواء حول النظرية اللسانية أم النظرية الاجتماعية، أما الطابع الاجتماعي للسان فإنه لا يحتاج إلى نظرية أو تبادل لمعارف عميقة لملاحظته،

[1] نعمان بوفرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص121.
[2] جون إي جوزيف وتايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين، تر: أحمد شاكر الكلابي، ص102 (بتصرف).

فتشيء اللسان شيء وشكلنته شيء آخر تماما، أي النظر إلى اللسان على أنه أفعال أو أحداث يختلف عن النظر إليها كأشياء وإن البنيات التي حللها سوسير ليس البنيات المادية وإنما العلاقات الشكلية التي لا يمكن تنظيمها ووصفها إلا من خلال فصل اللسان عن الكلام من جهة، وفصل اللسان عن اللغة من ناحية أخرى، وهنا فقط يمكن أنسقة الموضوع ودراسته دراسة علمية، وفي الحقيقة لا نجد فرقا بين سوسير وفيرث عندما يحاول إقامة البديل لما سجله عن سوسير، عندما يقول"..إن الإنسان ينبغي أن يدرس بوصفه جزءا من المسار الاجتماعي، أي شكل من أشكال الحياة الإنسانية، وليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات.."[1] بمعنى أنّ فيرث حاول إيجاد الروابط المتينة بين اللسان والمجتمع من الناحية الانثروبولوجية التي نجدها عند البولندي برونسلاو مالينوسكي (1884-1942) الذي ابتكر بحق مفهوم "سياق الموقف" ومن خلال التمثيل المحبط لآرائه التي سرعان ما ينتقدها، إلا أننا نجده يعارضه في ربط الكلمة بالسياقات الاجتماعية والعادات الكلامية الاجتماعية لأن يرى الكلمات يرتبط بعضها مع بعض في أسيقة مختلفة بشكل داخلي ثم يرتبط الكلام ككل بالسياق والموقف، يقول: "..إن موقفه –مالينوسكي- من الكلمات بحد ذاتها غير مقنع وبشكل يثير الاستغراب، عندما نتذكر اهتمامه بالمؤسسات والتقاليد، ولا شك أنّ الكلمات والعناصر الأخرى للغة في المجتمعات المتعلمة مثل مجتمعنا راسخة وأنّ التوصيفات التي نجدها في القواميس لتلك الكلمات وفي الحديث العادي تعامل باحترام نحس به نتيجة لتمتعها بنوع معين من السلطة..."[2]، وعليه فإن السياق نوعان، لغوي وغير لغوي، يشمل السياق اللغوي المواد الأساسية للفعل الكلامي من الكلمة ومختلف استعمالاتها مما يؤدي إلى معنى محدد ويتفرع بدوره إلى أسيقة داخلية كالسياق المعجمي والصوتي والدلالي والأسلوبي...الخ، بحيث تدخل الكلمات في علاقتها دلالتها كثيرة منها "الترادف او الاشتراك او العموم او الخصوص او الفروق.."[3] في حين يرتكز السياق غير اللساني على العواطف المصاحبة للفعل الكلامي، والموقف كإطار خارجي له، وأخيرا السياق الثقافي وهو سياق انتقائي للكلمات المستعملة التي تكون متفاوتة بتفاوت المركز الاجتماعي الثقافي، وبالتالي فإن الكلمات ليس لها معاني مسبقة أو وجود أنطولوجي ثابت وإنما استعمال يتغير بتغير هذه السياقات.

[1] ينظر: عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص120، نقلا عن أف أر يالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، مطبعة العامل المركزية، بغداد، العراق، 1980، ص74.

[2] جون إي جوزيف ونايجل لف وتوليت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي في القرن العشرين، ص102 بتصرف.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص121.

4- الانتقادات التي وجهت إلى "فيرث" ونظريته:

لم تسلم نظرية السياق ـ كغيرها من النظريات ـ من سهام النقد الموجهة إليها، ويمكننا تلخيص ما وجه إليها من نقد فيما يأتي:

أ- لسنا في حاجة إلى السياق لمعرفة المعنى، و يمكننا أن نعرف معنى الكلمة أو الجملة دون أن نستخدمها في السياق.

ب- أنّ نظرية السياق ـ باعتبارها تعرف المعنى بالنظر إلى الإشارة (أي ما تشير إليه الكلمة) ـ تجعل مجال علم الدلالة غير متناه.

ت- أنّ "فيرث" نفسه كان غامضاً في استخدامه لكلمة (معنى)، خاصة عندما قرر أنّ المعنى يتوزع على المستويات اللغوية، و أنّ سياق الحال هو أحد هذه المستويات.

ث- أنّ نظرية "فيرث" ليس لها إلاّ قيمة محدودة للغاية، فسياق الحال قد يكون صحيحاً بالنسبة للهجة معيّنة... و لكن لا يمكن تعميمها على اللغات الأخرى.

الخاتمة:

نستخلص أن أبرز الانتقادات التي وُجّهت إلى نظرية جون ر. فيرث تتمثل في التشكيك في جدوى الاعتماد على السياق اللغوي، إضافة إلى القول بعدم محدودية "سياق الحال". غير أنّ هذه الاعتراضات، عند التمحيص، تبدو في جوهرها محاولة لتأسيس نظرية لغوية شاملة ومطلقة قادرة على تفسير جميع ظواهر اللغة الإنسانية المعقّدة، وهو أمر يصعب تحقيقه إن لم يكن مستحيلاً.

ومع ذلك، تكفي نظرية فيرث في أنها استطاعت توضيح عدد كبير من القضايا الدلالية، كما أعادت الاعتبار إلى العناصر غير اللغوية في تحليل المعنى، مؤكدة أن الدلالة لا يمكن حصرها في العلاقات النحوية والصرفية وحدها، بل تتجاوز ذلك إلى السياق الاجتماعي والتواصلي للغة.

المحاضرة التاسعة: المدرسة التوزيعية عند سابير وبلومفيلد وهاريس

تمهيد:

يُطلق هذا الاسم على الاتجاه اللساني الذي ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي سنة 1930، وهو اتجاه تأثر بأفكار فرديناند دي سوسير، حيث أسهم في تأسيسه عدد من الباحثين الأمريكيين البارزين، وعلى رأسهم إدوارد سابير وليونارد بلومفيلد وزيلغ هاريس.

وقد كان لهاريس دور مهم في التمهيد للأفكار التي استفاد منها تلميذه نعوم تشومسكي، والذي سيؤسس لاحقًا المدرسة التوليدية التحويلية.

نشأتها:

يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي1930، وهو مرتبط بالاتجاه البنيوي في أوروبا وتقابل عند الكثير من الدارسين (البنيوية الأمريكية) التي يعد سابير من أوئل روادها، له كتاب عنوانه اللغة نشره سنة 1920، تحدث فيه عن مجموعة من القضايا البينوية (البنية اللغوية) خاصة.

وتتميز التوزيعية بعلاقتها بعلم النفس السلوكي، الذي كان مهيمنا آنذاك في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان بلومفيلد زعيم هذا المذهب وأول من طبق في ميدان اللسانيات فرضيات علم النفس السلوكي، فالأحداث اللسانية في نظره سلوك من نوع خاص فمن أجل التبليغ يرسل المتكلم تحت ظروف معينة (منبه) أصوات تتطلب رد فعل من المخاطب (استجابة)[1].

"وفي الواقع إنّ هذا المنحى التورزيعي في الفكر اللساني الأمريكي ينادي)أساسا- بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود، واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات، أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها، في السلسلة الخطية لعملية التكلم وهذا ما يعرف بالتوزيع، فالتوزيع

[1] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ص76.

هو منطق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، وهو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة (أي الكلمات) عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل توزيعها، أي القسم الذي تنتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى، فالتوزيع إذن هو مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر[1].

ويعتبر كتاب "مناهج في اللسانيات البينوية" من أهم مؤلفات هاريس، التي ضمنها أهم الأفكار والمبادئ التي تأسست عليها التوزيعية، كما نشر عام 1952، مقالة بعنوان "قواعد التحويل"، أشار فيها إلى تحليل الجملة توزيعيا باستعمال الرموز، وتحدث أيضا عن الجملة التوليدية، ومعايير التوليد، والقوانين اللازمة، لتوليد الجمل وتحويلها، وعليه يعتبر "هاريس" أستاذ "تشومسكي" المؤسس الحقيقي للنظرية التوليدية التحويلية، حيث يعبر مقاله: قواعد التحويل بمثابة الإرهاص الأولي الذي انطلقت منه أعمال تشومسكي.[2]

وقد حاول "هاريس" في مؤلفه "مناهج اللسانيات البنيوية" وضع جملة من المناهج البينوية لوصف اللغة في إطار ما أسماه "منطق العلاقات التوزيعية" وما يعرف عن "هاريس"، أنه قبل أن يصير منظرا للتوزيعية، كان أحد الممثلين الموهوبين للجيل البلومفيلدي الثاني، ولكنه مع مرور الزمن تأكد من نقائص التحليل التوزيعي، فحاد عنه، ولجأ إلى الفكرة التحويل والحق أن "هاريس" هو أول من نادى بالمنهج التحويلي في دراسة اللغة.[3]

تأثر "هاريس" بأفكار "بلومفيلد" وآرائه اللسانية القائلة بإبعاد المعنى من الدراسة اللغوية، لأنه غير قابل للوصف، وأكد على أن المعنى ليس عنصرا أساسسا في تحليل الجمل وتوزيعها، وعلى الرغم من هذا التوجه إلا أنه وجد نفسه عند التطبيق يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المعنى الماثل في ذهن المتكلم والمورفيمات المستعملة والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاما توزيعيا، أي أنه عند

[1] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ص35.
[2] نفس المرجع، ص 77.
[3] أحمد مومن، اللسانيات النشاة والتطور، مرجع سابق، ص200.

تحديده للبنى الفونولوجية، والتركيبية، استعمل مقياس المعنى ومقياس التوزيع، وفيما يتعلق بالتحويل فقد طور مفهومي الجملة النواة، والتركيب المحول.[1]

2- مفهوم التوزيع:

إنّ معاينة السياق الكلامي عن كثب، ومحاولة ظبط الوحدات اللغوية الواردة فيه حسب مواقعها، يجعلنا نعرف التوزيع بأنه " الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن العناصر الأخرى المجاورة له، حيث يحدد توزيع عنصر ما بأنه مجموع العناصر التي ترد معه، أي العناصر الأخرى التي يتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في التركيب الكلامي "وتسمى هذه العناصر الأخرى التي ترد معه: انتقاءات العنصر لهذا الموقع، فتوزيع وحدة لغوية هو مجموع المواقع التي يمكن أن تحتلها هذ هالوحدة، وهو مانسميه علميا بالتوزيع داخل نماذج من الأحاديث الصغرى التي يجب أن تنتمي إلى الجزء نفسه من الجملة، وبعارة أخرى نقول إنّ التوزيع هو المواقع التي نجد فيها الوحدات داخل جمل تنتمي إلى متن لغوي معين.[2]

لتحديد توزيع الوحدات المكونة لبعض الجمل نفترض عددا من الجمل التي تشكل متنا لغويا مصغرا وهذه الجمل هي:

- يكتب التلميذ درسه.

- تكلم التلميذ مع زميله.

- قدم المدير جائزة إلى التلميذ.

- تكلم التلميذ.

- ضرب التلميذ زميله.

- إن التلميذ النشيط محبوب.

---

[1] المرجع نفسه، ص200.

[2] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ص77.

- إن التلميذ يلعب بالقلم.

- سقطت محفظة التلميذ على الأرض.

دع الكسل يا تلميذ.

نلاحظ أنّ كلمة تلميذ تتكرر في جميع الجمل، ونتبين توزيعها من خلال مواقعها وإحصاء مواقعها:

تلميذ: تاخذ أداة تعريف/ قد تسبقها حروف أخرى كالجر أو النداء، تتصل بها أدوات أخرى كالضمائر، تدخل عليها إن، قد تسبق بفعل، يأتي بعدها أسماء، يأتي قبلها اسم...

ومن الصعب تحديد جميع المواقع التي تحتلها كلمة تلميذ في اللغة العربية لأن هذه المواقع متعددة، وبالتالي نلجأ إلى التعميم، والتجريد مع محاولة وضع الأصول الثابتة بإدخال كل وحدة داخل فئة من فئات الكلام:

وتقسم الوحدات إلى الفئات التالية: الأشكال التي لها نفس توزيع الوحدة ولد ونسميها الأسماء ويرمز لها بـ (س).

الوحدات التي لها نفس توزيع الوحدة كتب ونسميها الأفعال ونرمز إليها بـ (ف).

مجموعة من الأدوات لها نفس التوزيع نفسه مثل (ال) ونرمز إليها بـ (مح) أي محدد.

أشكال لها التوزيع نفسه وتسمى الحروف ونرمز إليها بـ (ح).

وعليه يمكن أن نتصور توزيع الجمل تكلم التلميذ كما يلي: ف+ مح+ س

3- العلاقات الاستبدالية والتركيبية: وهي أساس للتوزيعية حيث تقوم على استبدال الوحدات اللغوية، أي على التشابه أولا ثم الاختيار، فعندما نجمع تلميذ وطالب ومتعلم ومعلم وأستاذ وغيره وتجمع في فئة واحدة فإن ذلك يعني أنه يمكن إجراء استبدال بينها أي الواحدة منها يمكن أن تحتل

مكان الأخرى، أما على المستوى التركيبي فكل منها متجاور الفعل والاس والحرف، فالوحدة تلميذ ترتبط بمحدد سابق وقد تأتي بعد الفعل أو بعد الاسم كما تأتي بعد الحرف.

4 – خطوات التحليل التوزيعي:

بداية يجب تحديد المدونة، وعينة الدراسة، وهي عبارة عن مجموعة من الوحدات اللغوية أو الملفوظات المتناسقة، والمنسجمة، ومن ثم نقوم بتحليلها، وتقطيعها ثم المقارنة بين الوحدات المتقاربة والمتشابهة، حيث تسمح لنا هذه المقارنة بتحديد المورفيمات.

- التحليل إلى مؤلفات، أي تفكيك بنية الجملة على أنها مكونة من مستويات، من مكونات الجملة بعضها أكبر من الآخر، إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من المورفيمات، لكون المورفيم (morphème) وحدة دنيا تفيد دلالة، يبرزها التحليل، ومصطلح مؤلف (constituant) يطلق عندهم على كل مورفيم، أو ركن كلامي يمكن أن يندرج ضمن بناء أكبر. ومؤلفات الكلام في نظرهم قسمان: أ-مؤلفات مباشرة (Les constituants immédiats) : هي مكونات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر. ب- مؤلفات نهائية(Les constituants terminaux) : هي المؤلفات غير القابلة للتحليل غلى مؤلفات أصغر، مثال: (كتب الطالب درسه) . مؤلفات مباشرة: -كتب- الطالب- درسه- ، ويمكن تحليلها إلى مؤلفات أيضا:كتب- الطالب: ال+طال-درسه: درس+ه- وبذلك نحصل على مؤلفات غير مباشرة نهائية لهذه الجملة، وهي: ك+ت+ب+ ال+ط+ا+ل+ب+ د+ر+س+ه.[1]

إن هذا المذهب في التحليل اللساني ظهر أولا مع بلومفيلد وتطور على يد هاريس إلى ما يعرف باسم التحليل على المكونات المباشرة، وعليه لم تعد الجملة في هذا الاتجاه سلسلة خطية بسيطة، بل إنها تبدو في شكل هرمي، قاعدته الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات (تحتوي الكلمات) تدعى المكونات المباشرة، حيث كل مكون مباشر متداخل فيما قبله، أي هو جزء من الطبقة التي تفرع منها، وهكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية (أي مكوناتها المباشرة) عن طريق استبدال كل مكون

[1] خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، ص78-79.

بأصغر وحدة ترادفه وتؤدي معناه، حتى يتحصل في الأخير على أصغر مورفيم لا يدل على معنى، بحيث لا يمكن تجزئته مرة أخرى.[1]

خلاصة:

يقوم المنهج التوزيعي، بمختلف مدارسه، على النظر إلى اللغة باعتبارها مجموعة من الوحدات التمييزية التي يمكن الكشف عنها عبر عملية التقطيع أو التقسيم. ويعتمد هذا المنهج مقاربة شكلية تهدف إلى تحديد المكوّنات المباشرة، ثم الوصول إلى المكونات النهائية المتمثلة في الوحدات الصرفية أو المورفيمات.

وتكمن غاية التحليل التوزيعي في إبراز البنية المتدرجة للجملة وكشف تنظيمها الداخلي، وهو ما شكّل إحدى اللبنات الأولى التي مهّدت لظهور النظرية التوليدية التحويلية.

المحاضرة العاشرة- المدرسة التوليدية التحويلية 1 نعوم تشومسكي:

تمهيد:

قبيل سنة 1960، دخل النحو الحديث مرحلة حاسمة من تطوره، حيث تبلور ما يُعرف بالنحو التوليدي، وهو اتجاه سعى إلى الكشف عن القواعد التي تتحكم في بناء الجملة وتراكيبها. وقد وُضع هذا المصطلح للدلالة على نموذج نحوي يهدف إلى تفسير البنية اللغوية من خلال مجموعة من القواعد التوليدية.

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدراس اللسانية، مرجع سابق، ص36.

ويُطلق الباحثون على النحو التوليدي أيضًا اسم النحو التوليدي التحويلي، وهو اتجاه يقوم على منهج تحليلي أسسه نعوم تشومسكي، الذي قدّم رؤية جديدة لدراسة اللغة ترتكز على القواعد العميقة والقدرة الإبداعية في إنتاج الجمل.[1]

لم يعد النحو التوليدي محاكياً للنحو التقليدي المدرسي من حيث المفهوم والأهداف، إذ لم يعد يقتصر على ضبط الاستعمال السليم للغة أو تفادي الأخطاء، بل أصبح يُنظر إلى النحو بوصفه مجموعة من القواعد الذهنية الكامنة في عقل المتكلم، والتي يكتسبها تدريجيًا من محيطه الاجتماعي منذ الطفولة.

وتُعدّ هذه القواعد أساسًا يمكّن المتكلم لاحقًا من اكتساب لغات أخرى، كما تمنحه القدرة على إنتاج جمل جديدة لم يسبق له سماعها. ومن هنا يتضح الطابع التوليدي لهذا النحو، إذ لا يقتصر على المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى القدرة على اكتشاف هذه القواعد ووصف اللغة من خلالها، وهو ما بلوره نعوم تشومسكي في نظريته اللسانية.[2]

النحو التوليدي كما يقول تشومسكي هو: نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة، وأكثر تحديدا وهذا هو المراد بالنحو التوليدي، وكل متكلم تكلم لغة، يكون قد استعملها واستبطن نحوا توليديا، وهذا لا يعني أنه على وعي بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها او سيكون على وعي بها..إنّ النحو التولدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا وليس ما يمكنه أن يرويه من معرفته.[3]

نعوم تشومسكي:

يعدّ نعوم تشومسكي واحدا من كبار اللغويين المعاصرين، بل هو زعيم الدراسات اللغوية والمعاصرة وصاحب نظرية لغوية جديدة احدثت ثورة في الفكر اللغوي الذي كان سائدا في العقد السادس من القرن الماضي.[4]

[1] ينظر: ميلكا إيفيتس، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 379.
[2] ينظر: شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، أبحثاب للترجمة والنشر والتوزيع، 2004، ص 40.
[3] المرجع نفسه، ص40-41.
[4] ينظر: تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ط2، الرويبة ، الجزائر، دار الوعي، 2012، ص52.

ولد تشومسكي سنة 1928 في فيلاديفيا، ووالده عالم الدراسات العبرية في كلية جراتس، أين أشركه منذ وقت مبكر جدا في تصحيح تجارب طبع أعماله النحوية، درس تشومسكي لدى هاريس، واهتم إلى جانب ذلك بأسس الرياضيات والمنطق[1]، كما اطلع على الأجرومية في النحو العربي.[2]

إن فكر نعوم تشومسكي لم يبق حبيس اللسانيات، بل تعداها إلى نشاط سياسي واسع جعله معروفا على النطاق العالمي اكثر منه لسانيا مؤسسا لإحدى المدارس الفكرية اللسانية، فهو مناصر قديم وبارز لحركات التحرر في مختلف بقاع العالم، ومعاد باسل ولدود للاستعمار والامبريالية في عقر دارها الأمريكي، وكتِبه التي يفصل فيها مشاكل الحرية والديمقراطية منشورة بالعديد من لغات العالم في كثير من البلدان[3].

مبادئ النحو التوليدي:

1- التوليد:

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي تميز بها هذا النحو، ويقصد به القدرة على الانتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد، في كل لغة، وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم لغويا.

فالتوليد ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ماهو نحوي وغيره، وطرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة، وتتخذ هذه القواعد شكلا رياضيا، يتجلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تدعى قواعد إعادة الكتابة، حيث تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار، بالتدرج حتى يتوصل إلى آخر سلسلة من الرموز التجريدية التي لا تقبل الاشتقاق.[4]

شكل إعادة صياغة القواعد عند تشومسكي:

1- الجملة ـــــ عبارة اسمية+ عبارة فعلية.

[1] ينظر: مناهج علم اللغة، ص 265.
[2] ينظر: السعيد شنوفة، مدخل إلى المدراس اللسانية، ط1، القاهرة، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، 2008، ص110.
[3] ينظر: مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط1، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002، ص11.
[4] ينظر: شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص 41-42.

2- العبارة الاسمية ـــــــ أداة تعريف + اسم.

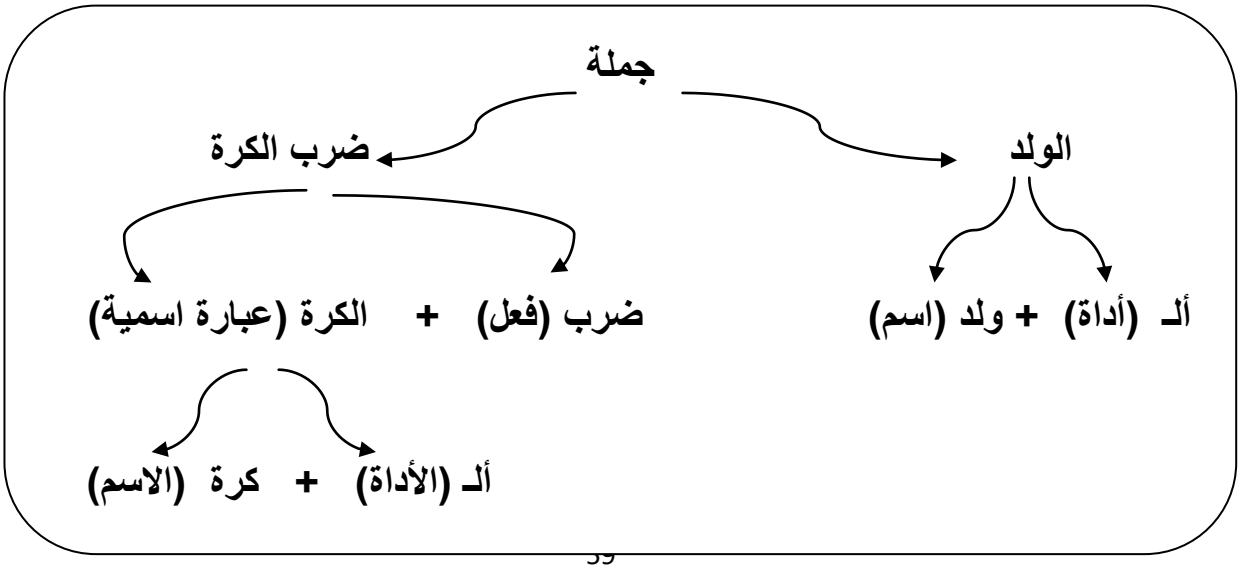
3- العبارة الفعلية ـــــــ فعل +عبارة اسمية

4- أداة التعريف ـــ أل.

5- اسم ـــــ قلم، رجل، كرة...

6- فعل ـــــ ذهب، دخل، أخذ...

فإذا أردنا إعادة صياغة قواعد الجملة التالية: الولد ضرب الكرة، نقدمها في الرسم الشجر الموالي والذي يبين أركانها كما يلي:



- القاعدة الأولى: الجملة = العبارة الاسمية + العبارة الفعلية، الولد +ضرب الكرة.

- القاعدة الثانية: العبارةا الاسمية = أداة التعريف+ عبارة اسمية، أل + ولد.

- القاعدة الثالثة: عبارة فعلية = الفعل +عبارة اسمية، ضرب الكرة، ضرب+ الكرة.

- القاعدة الرابعة: أداة التعريف = أل .

- القاعدة الخامسة: الاسم = كرة...

- القاعدة السادسة: الفعل = ضرب...

السلسلة النهائية: ال + ولد + ضرب +ال + كرة.[1]

2- التحويل:

تحتل التحويلات المكانة الرئيسية في القواعد التشوميسكية، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية، فهي تربط البنى العميقة بالبنى السطحية، ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق اكثر من عملية تحويلية، فإن البنى المتوسطة يقوم بتوليدها عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية.

البنية العميقة	التحويلات	البنية السطحية
المعنى	⟸	الشكل المستعمل في التواصل

[1] ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 114- 115.

ميّز تشومسكي في كتابه "البنى التركيبية" 1957، بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجملة النواة والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحوّلة، ووصف الجمة النواة بأنها بسيطة وتامة وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم والجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة، وتكون إما استفهاما او أمرا أو نفيا أو معطوفة أو متبعة، أو مدمجة، وقال بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة، وأتى بجملة من القواعد التحويلية التي قد تكون وجوبية أو جوازية، منها الاستفهام، والنفي والأمر والمجهول والعطف والدمج والإتباع والزمن والملحقا والحدود الفاصلة...[1]

3- الكفاية اللغوية والأداء الكلامي:

يستطيع كل إنسان ينشأ في بيئة معينة، التعبير بلغة هذه البيئة، وهذا يعني بإمكانه فهم عدد غير متناه من جمل هذه اللغة وصياغته حتى ولو لم يسبق له سماعه من قبل، وليست مقدرة الانسان هذه محدودة، بل بإمكانه في كل ن وبصورة عفوية، فهم جمل اللغة وصياغتها، يتم له ذلك باتباعه قواعد معينة يكتسبها من ضمن اكتسابه اللغة.

في إطار النظرية الألسنية التوليدية التحويلية، نسمي المقدرة على إنتاج الجمل وتفهمها، في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية، ونميز بين الكفاية اللغوية وبين مانسميه بالأداء الكلامي، فالكفاية اللغوية هي المرعفة الضمنية باللغة، في حين أنّ الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين.[2]

عندما نقول انّ الانسان عند التكلم يستعمل عند التكلم معرفته الضمنية بتنيظم قواعد لغته، أي كفاتيه اللغوية، لا يعني هذا أنه يستعملها بصورة متوافقة ومتكاملة، وذلك لأن الأداء الكلامي وإن يكن ناجما عن الكفاية اللغوية، فإنه يتضمن في الحقيقة عددا من الماهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية، وترجع هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة وخارجة عن إطار اللغة ، نذكر منها العوامل السيكولوجية: الذاكرة، الانفعالية، الانتباه...، والعوامل السوسيو-ثقافية: الانتماء إلى مجموعة اجتماعية، طريقة التدريس اللغوي.

---

[1] ينظر : أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ص207.

[2] ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية، وقاوعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، 1986، ص7

والأولوية في الدراسة تكون للكفاية اللغوية بالذات، ونعتمد في دراستنا على التجريد بالنسبة إلى معطيات الأداء الكلامي، فنهمل المظاهر الطفيلية المرافقة لهذا الأداء.[1]

جدول توضيحي يبين الفرق بين الكفاية اللغوية والتأدية الفعلية: [2]

الأداء الفعلي للغة	الكفاية اللغوية
- هو عمل منجز، ومحسوس. - هو تلك التحولات الناتجة عن الأصل. - هو كلام منجز قد يطابق الأصل، وقد يختلف عنه بحسب ظروف المنجز للكلام. - هو حركة.	- هي قدرة ذهنية. - هي الأصل. - هي التي تمثل القواعد السليمة في كل الحالات. - هي نموذج تنظيمي للحركة.

4- البنية السطحية والبنية العميقة:

إن أول من استعمل مصطلحي البينة السطحية والبنية العميقة هو " تشارلز هوكيت" ولم يستخدمها تشومسكي بوضوح إلا في كتابه "مظاهر النرظية التركيبية" 1965.

ملخص القول: إن لكل جملة بنيتين: بنية عميقة وبنية سطحية.

- البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.

- البنية السطحية تتمثل في الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات او الرموز.[1]

[1] المرجع نفسه، ص8.
[2] بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، ص90

-فالجملتان: كتب احمد الرسالة، وكُتبت الرسالة من قبل أحمد، لا تختلفان إلا من الناحية التركيبة، أي على مستوى البنية السطحية، ولكنهما مرتبطان ارتباطا وثيقيا على مستوى البنية العميقة ما لم نقل متطابقان.[2]

ولو أخذنا:

- العلم نافع ـــــــــــــ إن العلم لنافع.

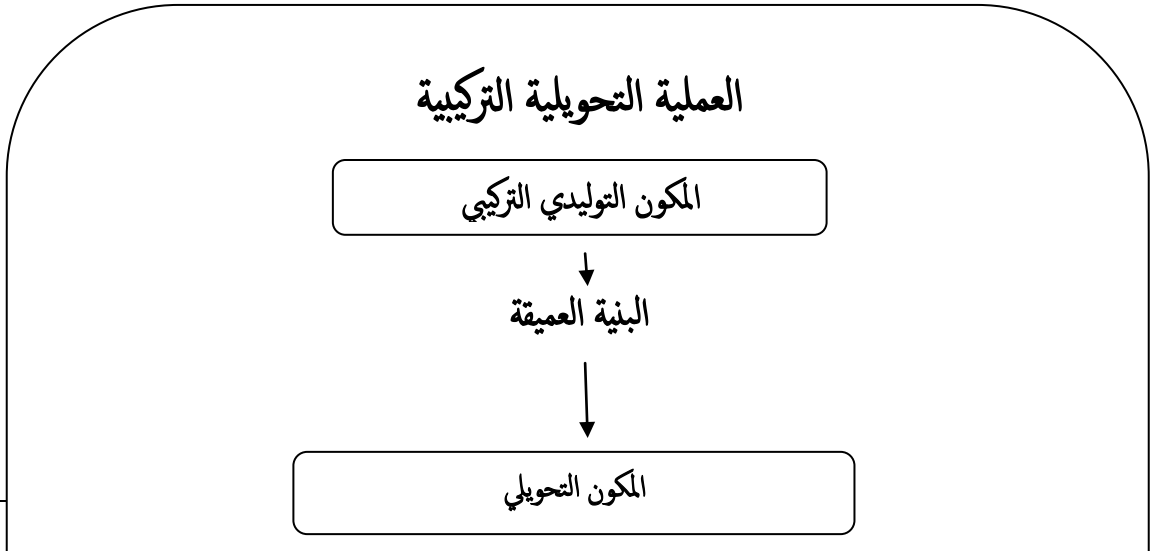
- الباب مفتوح ـــــــــ مفتوح الباب.

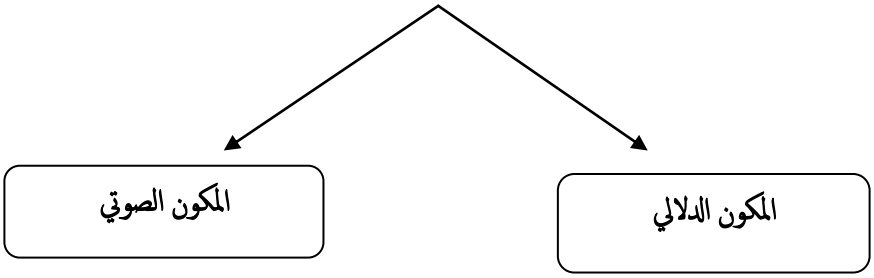
- نجح الطالب ـــــــــ نجح الطالب في المسابقة.

- بلغ مُحَمَّد رسالته ـــــــ بلّغ مُحَمَّد رسالته بأمانة.

فالجملة السطحية إذن هي الجملة الناتجة عن التغيرات التي تحدث للجملة العميقة سواءا كان ذلك عن طريق : الحذف، أم الزيادة، أم التقديم والتأخير[3].

عملية إنتاج الكلام وفق النظرية التوليدية التحويلية:[4]





المحاضرة الحادية عشر- المدرسة التوليدية التحويلية 2

مقدمة:

شهدت النظرية التوليدية التحويلية تطورًا ملحوظًا كما أرادها واضعها نعوم تشومسكي، إذ بلغت مرحلة من النضج والتكامل العلمي، وقد تجلّى ذلك بوضوح في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية"، الذي يُعد محطة أساسية في التنظير الفعلي للّسانيات التوليدية التحويلية، حيث سعى فيه إلى معالجة بعض النقائص التي وردت في مؤلفه السابق "البنى التركيبية"، لتدخل بذلك هذه النظرية مرحلة تُعرف بالنظرية النموذجية أو نظرية المعيار.

وقد تميزت هذه المرحلة بإضافات نظرية مهمة وتطورات بارزة في المفاهيم، من أبرزها التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي، وبين البنية العميقة والبنية السطحية، إضافة إلى التفريق بين الجمل النحوية والجمل غير النحوية، وهو ما أسهم في تعميق التصور اللساني الحديث لبنية اللغة ووظيفتها.

إنّ الكفاية اللغوية[1] وهي معرفة المتلكم المستمع المثالي للغته التي تتيح له التواصل بواسطتها أي المعرفة الضمنية لمتلك اللغة بقواعد لغته والتي تخول له إنتاج عدد لا حصر من جمل لغته الأم، فحينئذ هي حقيقة عقلية كامنة وراء الأداء الكلامي، أما الأداء الكلامي[2]، فهو الاستعمال الفعلي للغة بهدف التواصل أي المباشرة الفعلية للغة.

إنّ هذه الثنائية تقترب من ثنائية سوسوير (اللغة/ الكلام) لكن تشومسكي رفض فكرة سوسير القائلة بان اللغة قائمة من المفردات التي يختار منها المتكلم الكلام[3]، وهي قدر مشترك بين اعضاء الجامعة اللغوية، فالكفاية اللغوية خاصة بالمتكلم، وهي خاصة عقلية ونظام عقلي ناتج من السلوك الفعلي، وعليه فهو غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة، والوسيلة التي تساعد على دراسته هي الاستبطان، إذ يساعد على إصدار الأحكام من كل الجمل من حيث صحتها النحوية ومقبوليتها، وحسب تشومسكي فإن اللساني يتمتع بقدرة لغوية تمنه من معرفة الجمل الأصولية وغير الأصولية، وتشتمل كل جملة على بنيتين: بنية عميقة، وبنية سطحية.[4]

والتحويل هو الرابط بين البنية العميقة والبينة السطحية، والبنية العميقة هي المعنى أم البنية السطحية فهي التعبير المكتوب او المنطوق.

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ص127.
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[4] أحمد مومن، اللسانيات النشاة والتطور، ص210.

وتختلف البينة العميقة عن البنية السطحية من حيث انهاتتقارب عند جميع الناس، بينما تختلف السطحية من فرد لآخر. وهكذا عدل تشومسكي عن فكرة فصل النحو عن المعنى، وهذا بتأثير اللسانيين أمثال " كاتز" و"فودرو" اللذين دعوا إلى ضرورة إثراء المكون التركيبي الإبداعي بالتفسير الدلالي[1]. ووضعوا نموذجا للتأويل الدلالي على غرار النموذج التركيبي، وقالوا بان المعنى تماما مثل التركيب يجب أن يخضع للتحليل العلمي الدقيق، وهو جزء منه ومكمل لا يمكن الاستغناء عنه.

وأدرج "تشومسكي" معجما يضم كافة الصفات الجلالية والنحوية التي تقدم التفسير الدلالي للجملة بفضل قواعد تسمى قواعد الإسقاط[2]، مما يؤدي إلى تخصيص كل جملة يتفسير دلالي.

مرحلة النظرية النموذجية الموسعة:

بعد التجربة التي خاضها اللسانيون مع النظرية النموذجية الأولية (1965)، اتضح لهم أنها لا يمكن ان تولد كل التراكيب بطريقة سهلة سلسلة واضظر تشومسكي إلى مراجعتها وتحديا في مكنونها الدلالي، وسماها بـ "النظرية النموذجية الموسعة" وقد استهدف في دراسته للدلالة تأسيس نظرية معجمية تاويلية وذلك بالتركيز على دور ومكانة البنية العميقة شيئا فشيئا، فإدراج القواعدد المعجمية وتقليص القواعد التحويلية.

تجلت ملامح هذه النظرية مع صدور كتاب تشومسكي " دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" سنة 1972، وهو لا يختلف كثيرا عن سابقه، إلا في تغيير وظيفة المكون الدلالي، وكذا البنية السطحية، إذ أخذ المكون الدلالي يسهم وبتأثير من "جاكندوف" في تأويل البنية الظاهرة للجملة، بعد ماكان مقصورا على تأويل البنية الضامرة، فقد اعطيت البنية السطحية

[1] شفيقة العلوي، دروس في المدارس اللسانية، ص131.
[2] احمد حساني، مباحث في اللسانيات العامة، ص131.

وحدها إمكانية التأويل الدلاليللجملة، فانحصر دور التركيب تبعا لذلك في تعيين المحتوى المحتوى الدلالي للجملة في هيئة علاقات محورية.[1]

في هذا الصدد ظهر مفوم الاثر في لنظرية التوليدية، حيث صارت البينة السطحية هي المسؤولة عن التغيير الدلالي، وعلى العلاقات المحورية الشكل المنطقي دونما الحاجة إلى معطيات البنية العميقة[2]، فكأنما الأثر نوع من الذاكرة والحافظة للبنية العميقة والبنية السطحية[3]، وهو عنصر فارغ صوتيا، غير أنه يشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقة عنصر معين كان قد تم حذفه بواسطة تحويل معين[4]. ومثال ذلك: رأيت عمرا، فالرؤية هي موضوع هذه الجملة، وفاعلها التاء، أما عمرا فهو الهدف المراد الوصول اليه.

إن هذه المفايهم (موضوع، فاعل، هدف) هي العلقات المحورية التي تعكس لنا البنية السطحية مباشرة، وعن تحويل هذه الجملة المثبتة إلى حالة استفهام نحو: من رأيت؟

فإن نفس العلامات المحورية تظل قائمة رغم حذف الهدف (عمرا) من السطح وبقاء موضعه فارغا، والسبب في ذلك يكمن في أن الوظيفة الإخبارية ل (عمرا) قد انتقلت إلى أداة استفهام (من) تاركة أثرا يدل عليه، فالبرغم من أنّ الأث صوتيا معدوم إلا انه نحويا موجود ويساهم في تحديد معنى وشكل الجمل.

ويتضح من خلال النظرية الموسعة أنّ المكون التركيبي لم يمسه تغيير ولا تعديل فقد ظل كما كان من قبل، أما المتغير الوحيد فهو المكون الدلالي الذي صار ميدانه البنية السطحية، وقد جرت تسميته بالشكل المنطقي.

[1] حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000، ص109،108.
[2] شفيقة العوي، دروس في المدارس اللسانية، ص66.
[3] حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، ص109
[4] حماسة عبد اللطيف، ص148.

حيث تقوم قواعد الأساس بتوليد المؤشر النسقس الاول، ثم تجري عليه مجموعة من التحويلات المعجمية والنحوية، فتنتج عنه البنية السطحية الغنية بالآثار، ثم تعرض هذه البنية إلى قواعد التفسير الدلالي فتتولد منها البينة المنطقية، ثم تعرض البنية المنطقية بدروها إلى نوع آخر من قواعد التفسبر الدلالي فيتحصل إثرها على دلالتها النهائية رأي البنية المنطقية، وأخيرا تقوم القواعد الفونولوجية بإعطائها التفسير الفونولوجي.

المحاضرة الثانية عشر: المدرسة الوظيفية الأمريكية

تمهيد:

اكتسبت المدارس اللسانية الأمريكية خبرة عميقة في تحليل خصائص اللغة البشرية وفهم آليات اشتغالها الداخلية والخارجية، وذلك بالاعتماد على معيار "التواصل والإبلاغ" بوصفه الوظيفة الأساسية للغة. وقد تم التعامل مع هذه الوظيفة باعتبارها خبرة إنسانية قابلة للدراسة الموضوعية، وموضوعًا يستجيب للمنهج العلمي الصارم على غرار الظواهر الطبيعية الأخرى.

وقد مكّنت هذه المقاربة الباحثين من تحديد أهم الخصائص اللسانية والأنماط العامة للغة، بما أتاح بناء ملاحظات ونظريات تفسيرية دقيقة تسهم في فهم آليات اشتغال اللغة وتطورها.

ومن بين النظريات والأطروحات الأمريكية الحديثة والمعاصرة التي تستحق الذكر والتأمل، تبرز "مدرسة النحو الوظيفي"، حيث سعى روّادها إلى تجاوز بعض نقائص النحو الكلاسيكي، بما يتّسم به من اتساع مفاهيمه وتعقيد قواعده، وهو ما كان يعيق في نظرهم الإحاطة الكاملة باللغة لدى متكلميها، ويجعل عملية تعلّمها كلغة ثانية أكثر صعوبة.

فقد اعتُبر أن اكتساب هذه القواعد يستهلك وقتا وجهدا كبيرين في الفهم والاستيعاب والتطبيق، دون أن يضمن بالضرورة بلوغ مستوى المتكلم الأصلي، خاصة بعد ما يُعرف بالعمر الحرج لاكتساب اللغة، والمحدد تقريبًا بعد سن الثانية عشرة.

فالنحو الوظيفي بهذا الشكل الذي صنف نظرية وأطروحة تبحث في الوظائف اللسانية وبخاصة الإبلاغ والتواصل في أثناء ممارسة الفعل الكلامي، أي في حالاته النشطة والحيوية الاستعمالية. وبالتالي فإن مجاله أخذ يبتعد قليلا عن التحليل اللساني البنوي التقليدي ليقترب أكثر إلى التداولية[1]. والتداولية كما جاء تعريفها في "الموسوعة العالمية" هي : "... مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والقامية الحديثة والبشرية..."[2] لتكون بذلك حلقة من سلسلة طويلة للمدارس الوظيفية الامريكية التي اشتغل بعضها على المجال الصوتي الفونولوجي والجانب المعجمي والدلالي والأسلوبي..إلخ، وبهذا برزت مجموعة من العلماء والباحثين الذين يتزعمهم اللساني الهولندي "سيمون ديك" (1940-1995)، و"..واللساني المغربي "أحمد المتوكل" (1940)، أسسوا نموذجا وظيفيا جديدا، هو في أصله امتداد للمدرسة الوظيفية السابقة، غير أنّ هؤلاء اللسانين الجدد أضافوا إلى أفكار سابقيهم أفكارا اخرى استلهموها من اللسانيات التداولية، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، محاولين استغلال هذه الأفكار في تعليم اللغة، وبنا النصوص، وتحليلها..."[3] وبهذا تكون هذه المدرسة أول موطئ قدم للعرب في ظل المدارس اللسانية الكبرى ذات البعد الكلي.

أ- رواد المدرسة الوظيفية الأمريكية: تعرف المدرسة الوظيفية الأمريكية تطورا كبيرا اليوم بفضل أتباعها وبخاصة في العالم العربي نظرا لأن هذه النظرية قد كتبها بعض مؤسسيها باللغة العربية مما اختصر عملية انتظار الترجمات وتجاوز عقبات الاطلاع باللغات الأجنبية، ومن أهم أقطابها: "سيمون ديك" و"أحمد المتوكل".

أ-أ- سيمون ديك: يعد "دايك" واحدا من اللسانيين الهولنديين الأكثر شهرة في العالم ككل، ولد في (ديلدن) الهولندية في السادس من شهر سبتمبر عام 1940م، وتوفيفي (هوليسلوت) في الفاتح من شهر مارس عام 1995م، شغل منصب أستاذ محاضر ورئيس قسم اللسانيات العامة في جامعة

[1] بخصوص هذا المصطلح يقول نعمان بوقرة: "...يعود الفضل إلى الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن في وضعه لهذا المصطلح مقابلا للمصطلح الأجنبي براغماتية سنة 1970م، دالا على البراكسيس (praxis)، ولهذا المصطلح مقابلات عربية اخرى أقل شهرة في نظرنا مثل الذرائعية والنفعية والتخاطبية والمقامتية والوظيفية لما يتضمنه مصطلح التداول من دلالة على التفاعل والواقعية والممارسة والتعالق وكلها معان يسعى هذا العلم إلى استكشافها في نظام اللغة واستعمالها، أما المعنى المعجمي للتداولية فهو الانتقال من حال إلى آخرى..."، ينظر نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص161.

[2] فيلب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، 2007، دار الحوار للشنر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ص14.

[3] عبد الحق العابد، مطبوعة دروس في مقياس المدارس اللسانية، ص167 بتصرف.

(أمستردام) طيلة خمس وعشرين سنة متواصلة، أي من عام (1969 إلى1994م)، وطيلة هذه المدة كرس جهوده لتطوير نظرية جديدة في صلب اللسانيات الوظيفية، والتي كانت محور التفكير والتحليل في أطروحته للدكتوراه التي أسس لمبادئ النحو الوظيفي فيها ومناقشتها سنة (1968م)، ونظرا لأهمية هذا البحث فقد نشر جزءه الأول في حياته بينما تأخر الجزء الثاني إلى ما بعد وفاته أي سنة (1997) وتتلخص أطروحته على نقد المناهج البنيوية الشكلية المحضة وبخاصة قواعد المنهج التوليدي التحويلي لتشومسكي، في حين سيحاول تطوير نظريات أساتذته " مايكل هاليداي" و "تالمي جيفون" 1936، وكيس هينجفيلد[1].

ترك لنا "سيمون ديك" مؤلفين يعدان الأسس المرجعية لنظريته في النحو الوظيفي وهما: "نظرية النحو الوظيفي (الجزء الأول): بنية الجملة، لسنة 1989، وكتاب: نظرية النحو الوظيفي (الجزء الثاني): التراكيب والإنشاءات المشتقة، والذي نشر بعد وفاته سنة 1997.

أ-ب- أحمد المتوكل: ولد "أحمد المتوكل" بالرباط عاصمة المملكة المغربية سنة (1944م)، بدأ مشواره الدراسي في ثانوية مولاي يوسف بمسقط رأسه أين تحصل على شهادة الدكتوراه، "...ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث تحصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسيين، ثم حضّر دكتوراه السلك الثالث في اللسانيات في القسم نفسه وكان موضوع رسالته عن (أفعال الإتجاه في اللغة الفرنسية) في إطار مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس، وبعض ذلك هيأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضّر دكتوراه الدولة في اللسانيات..."[2] وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس، (تأملات في نظرية الدلالة في الفكر اللساني العربي القديم،[3] وطُبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية،[1] وليست هذا الأطروحة ما نشره المتوكل

[1] كيس هينجفيلد هو أستاذ اللسانيات العامة في مركز أمستردام للغة والتواصل بجامعة أمستردام، وهو متخصص في التصنيف اللغوي، والتوثيق اللغوي، وهو أحد المطورين الرئيسيين لقواعد الخطاب الوظيفي، وهي نظرية تصنيفية لبنية اللغة، وهو أيضا مدير المدرسة الوطنية الهولندية للسانيات، ينظر: سيرته الوظيفية بجامعة امستردام على الرابط: https://research.academictransfer.com/delegates/kees-hengeveld/

[2] ينظر: ويكيبيديا؛ الموسوعة الحرة، ترجمة لأحمد المتوكل، على الرابط الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%25

[3] تكونت لجنة مناقشة هذه الأطروحة من أساتذة ذوي شهرة عالمية تحت إشراف غريماس، وب.بوتييه وأندري ميكال و أ.طرابلسي من المغرب،، وقد احتوت هذه الدراسة على جزئين كبيرين خصص المؤلف الجزء الأول لوصف نظرية المعنى عن العرب القدامى كما خصص الجزء الثاني منها لإعادة قرائتها، ينظر: عبد المجيد العطواني، نظرية المعنى عند العرب بين المنوال التداولي والمنوال السيميائي، دراسة نقدية في قراءة احمد المتوكل، حوليات الجامعة التونسية، المطبعة الرسمية الجمهورية التونسية، العدد 49، تونس، 2004، ص297.

فقط، بل نشر العشرات من المؤلفات وفي سياقات معرفية مختلفة (دراسات حول التراث، حول اللسانيات، وأكثرها حول النحو الوظيفي واللغة العربية...)، وبلغات متعددة (عربية، فرنسية، إنجليزية)، قد لخص موقفه منها جميعا بقوله: "...إن المنحى الوظيفي استطاع أن يحتل موقعه داخل البحث اللساني المغربي الزاخر وأن يعايش باقي مكوناته القديمة والحديثة في سلام نسبي، وأعانه في ذلك ثلاثة أمور أساسية؛ أولا: اجتهاد الباحثين الذين تبنوه باستمرار، ثانيا: انتهاجه نهجا مغايرا في البحث، ثالثا: أنه لم يستهدف فقط اقصاء المقاربات الأخرى، بل عكس ذلك حيث ظل يستفيد منها رؤى ونتائج كلما دعت الحاجة إلى ذلك.."[2] وعليه فعلى عكس زميله "سيمون ديك" الذي لم يؤلف إلا كتابين وبضع مقالات فقد أغرق "المتوكل" النظرية الوظيفية العربية بسيل من المؤلفات، نذكر بعضها على النحو الآتي:

-مؤلفات باللغة العربي:

- قراءة جديدة لنزعي النظم عند الجرجاني، 1977.

- اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري 1981.

- الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985.

- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، 1986.

- قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية، 1988.

- اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، 1989.

- الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، 1993.

-التركيبات الوظيفية: قضايا ومقاربات، 2005.

---

[1] Voire : Ahmed Moutaowakil, Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe. Publication de la faculté des lettres et science Humaines de Rabat, Le Royaume du Maroc ; 1982, p304

[2] وليد احمد العناتي وحافظ إسماعيل العلوي، أسئلة اللسانيات، ط1، 2009، دار الأمان المغرب، ص49 بتصرف.

- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في المجال والبنية والنمط، 2008.

المؤلفات باللغة الفرنسية:

-Réflexions sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe.

-Le focus en Arabe: vers une Analyse Fonctionnelle.

-Préliminaires à une grammaire fonctionnelle de discours.

المؤلفات باللغة الإنجليزية:

-Towards a Functional Analysis,1985.

-On Representing Implicated Illocutionary Force Grammar or Logic ,1991

-Negative Constructions in Arabic ,1991

-Benveniste's Recit vs Discours dichotomy as discourse operator in Functional Grammar,2000.

-Exceptive constructions in Arabic,2009.

وبالتالي فإن احمد المتوكل قد أفاد القارئ العربي واللغة العربية في مجال النحو الوظيفي بالدرجة نفسها التي أفاد بها القارئ باللغات الأجنبية وكل من يروم التخصص في هذا المجال على الصعيدين العربي والعالمي.

ب- أسس نظرية النحو الوظيفي: من مميزات نظرية النحو الوظيفي أنها لم تغال كثيرا في وضع الأسس وصياغة المبادئ المتعددة مما سهل عليها اكتساب جمهور واسع بين الباحثين، جنبا على جانب قدرتها التحليلية العميقة التي توافق نتائجها مع النتائج التي سبق لبعضها وأن توصل إليها علماء العرب بالنسبة

للغة العربية واللغتين الإنجليزية والفرنسية، بمعنى أنها لم تصل على نتائج غريبة لمتكلم اللسان أو لمحلله على حد سواء، ومن هذه الأسس، الآتي:

ب/أ)- المنطلق: تستهل نظرية النحو الوظيفي أسسها بكون الوظيفة الجوهرية التي تقوم عليها اللغة هي التواصل لاغير، أما الوظائف المتبقية ما هي إلا وظائف ثانوية فقط، فالنحو الوظيفي يسعى إلى أن يكون نظرية لسانية تصف اللغات الطبيعية في إطارها من وجهة نظر وظيفية أي من الوجهة النظرية التي تعتبر الخصائص البنيوية للغات محددة (جزئيا على الأقل) بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل اللغات لتحقيقها"[1]، إذن تعمل نظرية النحو الوظيفي باعتبارها نظرية لسانية على وصف اللغات من حيث الوظائف التي تؤديها، والعلاقة التي تربط بنية اللغة، ودورها في تحقيق الوظيفة التواصلية.

ب-ب)- موضوع الدرس: فموضوع الدرس اللساني يتمحور حول "القدرة التواصلية، وهي ثنائية "القدرة والإنجاز" باعتبار "القدرة" معرفة المتكلم- السامع للغته، والإنجاز استعمال هذه المعرفة فعليا، ومن المعلوم أنّ مفهوم القدرة في النظرية التوليدية التحويلية تطور بتطور هذه النظرية حيث كان مقصورا على المعرفة اللغوية (الصرف التركيبية والدلالية والصوتية) ثم أصبح يشمل كذلك المعرفة التداولية"[2]، يفهم من هذا القول أنّ قدرة المتكلم هي قدرة تواصلية تستلزم معرفة القواعد التداولية، إضافة إلى المعرفة اللغوية مثل: الصرف والتركيب والدلالة والصوت، والإنجاز هو عملية استخدام المتكلم للغته حسب المقام الذي يريد التكلم فيه، والغرض الأسمى منها هو سهولة التواصل، وذلك عن طريق فهم المتلقي ما يقوله المتكلم.

ب/ج)- ظوابط الوصف اللغوي: إن أيّ نظرية مهما كان نوعها تقوم على أسس لتكون نظرية قائمة بذاتها "ومطامح نظرية النحو الوظيفي تتلخص في ثلاثة مطامح: الكفاية التدوالية والكفاية النفسية والكفاية النمطية، وتشكل هذه المطامح، في الوقت ذاته، ظوابط للنظرية تتم على ضوئها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها"[3]، ومنه تتكون نظرية النحو الوظيفي من كفايات أساسية

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص10-11 بتصرف.

[2] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ط1، 2010، دار الأمان، الرباط، المغرب، ص48.

[3] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في االلسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دط، 1995، دار الأمان، الرباط، المغرب، ص19.

كالتداولية، النفسية، والنمطية، وعليها تتأسس أو تتبني نظرية النحو الوظيفي على بعض نتائج العلوم التي حققت قفزة نوعية في مجالات التحليل مثل التداولية وعلم النفس الاجتماعي وحتى الإبستمولوجيا، ومن بين محددات هذه الأخيرة، ما يلي:

1- **الكفاية التداولية:** عرّف "سيمون ديك" الكفاية التداولية بقوله: "نريد من النحو الوظيفي أن يكشف لنا عن خصائص العبارات اللغوية التي لها علاقة بالكيفية التي تستعمل بها هذه العبارات وأن يفعل ذلك بالطريقة التي تمكن من ربط هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التفاعل اللغوي"[1]، وبهذا قدم لنا سيمون ديك تعريفا شاملا للكفاية التداولية مفاده، أنّ النحو الوظيفي يسعى إلى الإبانة عن مميزات العبارات اللغوية، وعلاقتها بطرق استعمال هذع العبارات، وأن يقوم بذلك بالكيفية التي تجعله يدمج الخصائص بالقواعد والمبادئ التي لها القدرة على خلق تفاعل لغوي.

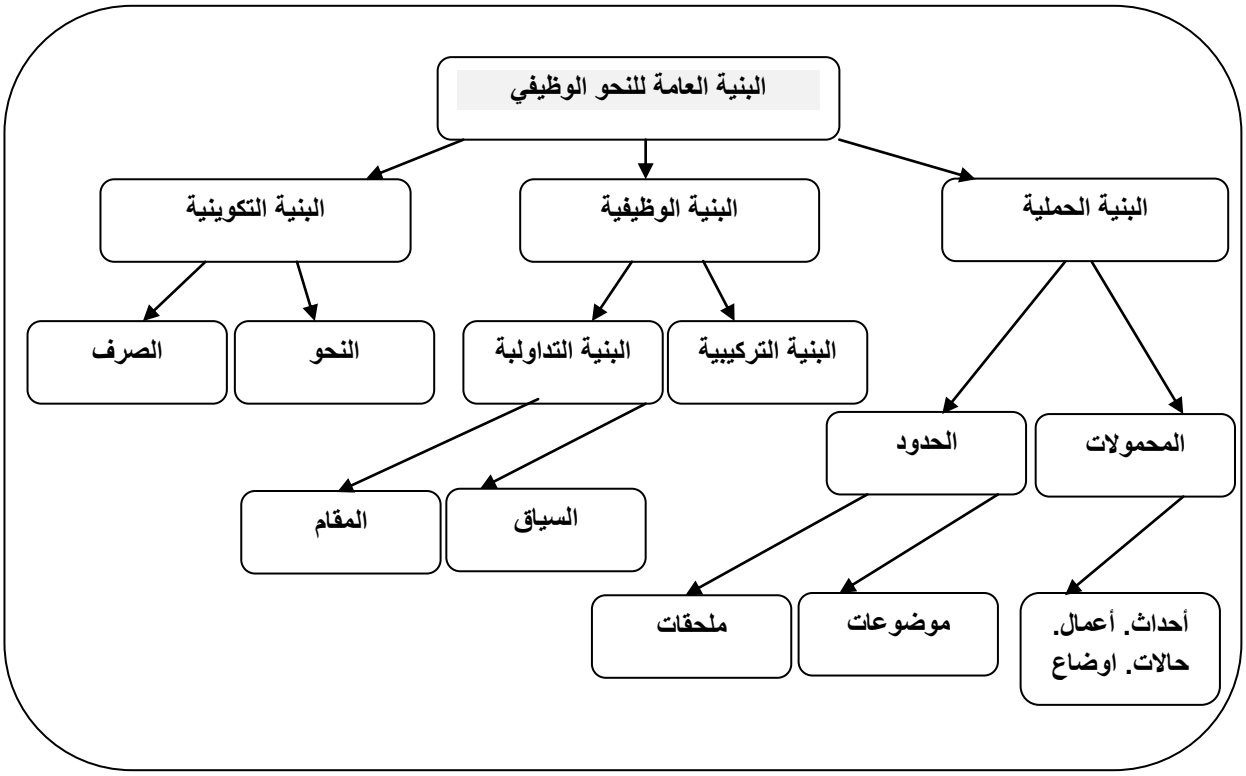
2- **الكفاية النفسية:** تسعى نظرية النحو الوظيفي من خلال الكفاية النفسية إلى تحقيق ثنائية الفهم والإنتاج حيث حددها سيمون ديك بأنها " تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج ونماذج فهم، تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، في حين يحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها"[2]، وعليه فإن الهدف من تقسيم الكفاي النفسية إلى نماذج إنتاج وإفهام، هو أنّ نماذج الإنتاج تتطرق إلى عملية بناء المتكلم للعبارات وصياغتها لغويا، أما نماذج الفهم فهي الطريقة التي يحلل بها المتلقي العبارات وتأويلها بشكل مناسب.

3- الكفاية النمطية: رصد لها سيمون ديك مفهوما بقوله: "يزعم المنظرون للسان الطبيعي أنّ بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات فيما يقارب التنميطيون اللغة مقارنة محايدة نظريا تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام"[3]، فالأنحاء التقليدية على سبيل المثال تهتم بلغة واحدة فقط للدراسة وتعنى بقواعد لغة واحدة، لكن النظريات اللسانية تسعى إلى دراسة عدد كبير من اللغات، أما النمطيون فيعلمون على مقاربة اللغات والمقارنة بين اللغات بشكل محايد باعتمادهم على منهج.

---

[1] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في االلسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، ، ص19.
[2] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ص51.
[3] احمد المتوكل، المنحنى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص68.

ج- الهيكل البنوي النحو الوظيفي: تقوم نظرية النحو الوظيفي على جملة من المقولات المتفرع بعضها عن بعض، متخذة تحليلا هرميا وعجريا، نتمثله على النحو الآتي:



المحاضرة الثالثة عشر: مدرسة أوكسفورد (أوستين – سيرل)

تمهيد:

شهد البحث اللغوي في القرن العشرين تحوّلًا نوعيًا مهمًا، تمثّل في تجاوز الرؤية الفلسفية المجردة، والاتجاه نحو دراسة علمية للغة تقوم على التحليل ومراعاة مبدأ الاستعمال، حيث أصبحت اللغة تُدرس بوصفها موضوعًا قائمًا بذاته لا مجرد أداة للتفكير الفلسفي. كما تمّ التركيز على الاستعمال اللغوي اليومي والاهتمام بالحسّ اللغوي المشترك بعيدًا عن الطابع التجريدي للفلسفة التقليدية.

وقد أسهم هذا التحول في توجيه اهتمام عدد من الفلاسفة، مثل غوتلوب فريجه وبرتراند راسل ورودولف كارناب ولودفيغ فيتغنشتاين، نحو اعتبار اللغة مدخلا أساسيا لفهم الظواهر الوجودية ومعالجة قضايا الفلسفة بشكل عام.

في ظل هذه الرؤية، وبتأثير مباشر من أطروحات لودفيغ فيتغنشتاين، نشأت مدرسة أكسفورد التي مثّلت تحوّلًا فلسفيًا مهمًا في مواجهة أفكار الوضعية المنطقية. فبدلًا من الاعتماد على نظرية التحقق التي تحصر وظيفة اللغة في الوصف أو التقرير فقط، تبنّى فلاسفة أكسفورد نظرية "الاستعمال" للمعنى، والتي كشفت عن تعدد وظائف اللغة، بحيث لا يُعدّ الوصف إلا وظيفة من بين وظائف أخرى متعددة.

كما قادتهم هذه المقاربة إلى التأكيد على أن المعنى لا يمكن أن يكون مستقلًا وثابتًا بمعزل عن المتكلم وسياق الاستعمال، إذ لا تكتسب العبارات دلالتها إلا داخل سياقاتها التواصلية التي يأخذها المتكلم بعين الاعتبار.

رفض فلاسفة مدرسة أكسفورد هذا التصور، إذ رأوا أن الوصف لا يمثل إلا وظيفة واحدة من بين وظائف متعددة للغة. فاللغة، في نظرهم، لا تقتصر على التقرير والوصف، بل تؤدي أغراضًا مختلفة مثل الاستفهام، والأمر، والنهي، والتعجب، والرجاء، وغيرها من الاستعمالات التداولية.

وقد دفعهم هذا التعدد الوظيفي إلى الاهتمام بما يُعرف بقواعد الاستعمال، أي القواعد التي تتحكم في استخدام العبارات اللغوية داخل سياقات محددة وظروف معينة. ومن ثم اتجهوا إلى البحث عن المعنى في إطار الاستعمال الفعلي للغة، وليس في العبارات بمعزل عن سياقاتها التواصلية.

من أشهر هؤلاء الفلاسفة أوستين وتليمذه سيرل، إذ قام الأول (أوستين) بوضع الفرش النظري والمبادئ العامة لما عُرف بنظرية أفعال الكلام، أما الثاني (سيرل) فقد تبنى اقتراحات أستاذه مطورا بعض منها، حيث أعاد النظر في فعل القول، وفي تصنيف الأفعال اللغوية.

ولتحقيق تصور جيد لمفهوم الفعل اللغوي يتوجب علينا النظر في منطلقات هذا المفهوم عند الرواد الأوائل لمدرسة أكسفورد:

انطلق أوستين –على وجه الخصوص- في بناء النظرية التي تبنتها مدرسة أكسفورد من نقد التصور الذي درج عليه المناطقة الوضعيون الذين كانوا ينطلقون من معيار الصدق والكذب للحكم على جملة ما من حيث دلالتها، ومن ثمة فالجمل التي تحتمل الصدق ولا الكذب في تصورهم جمل لا دلالة لها.

وهذا يقود إلى نتيجة مفادها أنها لا تستحق الدراسة، أما الجمل التي لها دلالة وتستحق الدراسة في نظرهم، فهي الجمل الخبرية (الوصفية) التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وسبب وقوعهم في هذ هالمغالطة، هو نظرتهم إلى وظيفة اللغة، وتحديدهك، تبعا لهذه النظرة، لما يجب أن يدرس، حيث إنهم ميزوا بين وظيفتين رئيستين للغة إحداهما هي: الوظيفة المعرفية التي تستخدم اللغة فيها كأداة تشير إلى وقائع وأشياء موجودة بالعالم الخارجي، ولا تزيد مهمة اللغة بذلك على ان تجيء تصويرا لهذه الوقائع وتلك الأشياء وأما الوظيفة الثانية للغة فهي: الوظيفة الانفعالية؛ ومفادها انّ الإنسان قد يستعمل اللغة أحيانا للتعبير عن مشاعر وانفعالات قد تضطرب فيها نفسه كما هو الحال عند الشاعر مثلا.

وقد انتهت المدرسة بهذا الطرح إلى تصور مفاده أنّ لكل نمط من القضايا نوع خاص من المعنى؛ ولذلك انطلقت فلسفة اكسفورد اللغوية نقد المثالية واستبدالها بفلسفة اللغة العادية كمبدأ لتوضيح منطق الاستعمالات الخاصة بالمصطلحات، وتحيد المعنى عن طريق الاستعمال في ظل الشروط الملائمة (للسياق الاجتماعي)، ويتضح ذلك في تركيزهم على الوظيفة

التواصلية بعدها الوظيفة الأساسية والجوهرية للغة، وهو النهج الذي سبله السياقيون بزعامة فيرث، الذي تحدث عن الوظيفة الاجتماعية للغة، وهذا ما دفع بعلماء لسانيات النص إلى الاهتمام بالسياق والظروف المحيطة بالمتكلم والكلام والغاية المتوخاة منه؛ وهذه العناصر تهتم بها اللسانيات التدوالية (البراغماتية)، وكانت البراغماتية تعنى في الأول بخصائص استعمال اللغة، أي الدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعال المستمعين وموضوع الخطاب...إلخ، وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية والدلالية، ثم تحولت مع أوستين إلى دراسة أفعال اللغة، لتشمل فيما بعد نماذج الاستعمال والتلفظ[1]، وتعد اللسانيات البراغماتية إحدى ثمار الاتصال بين اللغة والفلسة، وهو ما يعرف اليوم بـ "فلسفة اللغة".

يؤكد صلاح إسماعيل عبد الحق على أنّ فلسفة اللغة هي محاولة لتقديم اوصاف فلسفية لملامح عامة في اللغة...، وعلى هذا النحو فإن فلسفة اللغة ليست دراسة اللغة، بل هي حديث فلسفي عن اللغة، أو قل إنها تفلسف حول اللغة"[2]

وقد تمكنت فلسفة التحليل ان تضمن لنفسها البقاء ضمن تيارات فلسفية متعددة ومتباينة، ومرد ذلك أنّ روادها صبوا جل اهتمامهم على اللغة وحرصوا على دراستها وفق رؤية فلسفية معاصرة، وجعولها المركز والأساس الذي تعالج، وتحلل من خلاله مختلف القضايا الأخرى، وهو ماعرف بالمنعطف اللغوي، فهذه التجاهات التحليلية التي سلكتها فلسفة التحليل هي التي ساعدت على الأخذ بيد اللسانيات التداولية ودفعها إلى الأمام، وقد قادت روادها إلى تبني مجموعة من المفاهيم والتصورات، أبرزها: السياق والمقصدية، وأفعال الكلام والافتراض المسبق، التحليل والاستعمال، والتواصل... وغيرها، وهي مفاهيم مهدت الطريق أمام ظهور المنهج التداولي[3].

1 وهي تختلف عما يسمى ب: "الذرائعية" التي هي عبارة عن نظرية تهتم بالفائدة العملية للفكرة كمعيار لصدقها، وهي تلح على المكون العملي والفاعل للإنسان بقصد بلوغ المعرفة، وهي نظرية فلسفية، ومن ثم يختلف هدفها عن هدف البراغماتية .

2صلاح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص5.

3فتحي خشايمية ويوسف غليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، مجلة الموروث، مج9، ع2، ديسمبر2021، ص54.

ومعلوم أنّ تلك المفاهيم والتصورات التي جات بها الفلسفة التحليلة هي التي ساعدت اللسانيات التداولية على تحديد طريقها ورسم منهجها، ومن أبرز هذه التصورات الفلسفية نذكر: نظرية أفعالال كلام.

تعد نظرية أفعال الكلام في منتصف القرن العشرين من أبرز المفاهيم والمقولات الفلسفية التي غيرت مسار الدرس الفلفسي والبحث اللساني، فهي نظرية تحولت من ميدان الفلسفة التحليلية إلى ميدان اللسانيات التداولية، أو هي باختصار تام " مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام، هو تيار الفلسفة التحليلية بما احتوته من مناهج وقضايا"[1]، فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون الأفعال الكلامية مجردة عن سياقها الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلم، إنّ أفعال الكلما تضبط اللغة فق نسق معين، من خلال تحويل الأقوال إلى أفعال، مما يسمح للمتكلم أن ينجز أفعالا بواسطة اللغة في موقف معين.

وقد ظهرت هذه النظرية على يد فلاسفة باللغة، وبالأخص فلاسفة جامعة أكسفورد الذين يرجع الفضل لهم في بسط مبادئها، وتوسعة مجالها، ويعد الناقد أوستين المؤسس الفعلي لها في تقدير النقاد والمنظرين، فهو أول من أرسى قواعدها ضمن سلسلة محاضرات سبق وأن ألقاها أثناء تدريسه بجامعة هارفارد، وقام تلامذته بجمعها، ونشرها بعد وفاته في كتاب عنونه" كيف نفعل الأسياء بالكلمات" وقد ظهر أوستين في العديد من محاضراته متأثرا بأفكار لودفيغ فيتجنشتاين، ولاسيما بفلسفته وتحليلاته التي استهوته، خاصة إذا سلمنا بأن نظرية أفعال الكلام قد نشأت ضمن تيار فلسفة اللغة الذي أسسه فيتغنشتاين في كتابه (أبحاث فلسفية)، والذي أكد فيه على أن كل القضايا يجب أن تحل بواسطة اللغة، ثم جاء اوستين من بعده فتأثر به، وما لبث أن ووضع اسما لهذه النظرية الذي اشتهرت به اليوم، ثم واصل نشاطه وجعل من اللغة موضوعا لأبحاثه، فتناول قضية استعمال اللغة وعمد إلى دراسة مختلف سياقات الكلام واستعمالاته، وأكد أنّ اللغة لم تكن عنده غاية في حد ذاتها، كما دعا إلى

1مسعود صحرواي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص17.

اعتبارها قضية اجتماعية ووسيلة للتأثير في الواقع وبنائه، لذلك سعى أوستين قدر الإمكان لإظهار الوظيفة الحقيقية للغة التي تتجاوز الإخبار والوصف، فراح ينادي بضرورة دراسة الجانب الإنشائي ببغة، واكتشف أنه يمكن ملاحظة الأفعال الإنشائية في عبارات اللغة العادية، وقام بتحديد الفعل الإنشائي من خلال الوظيفة، والآثار التي يعمل على تحقيقها (أمر، وعد، اعتذار، تأكيد، أمنية...)[1].

لم يعد الأمر يتعلق بقول شيء ما، بل بإنجاز فعل معين يمكنه تغيير العالم، فتصير للكلمات والجمل قيمة، على أساس أنّ الوحدات الأساسية للتعبير عن المعاني وإحداث التواصل، مما يساعد على فهم اللغة وتحليلها. كل هذه الأفكار التي جاء بها كانت ردة فعل على فلسفة الوضعية المنطقية التي اقصت الأفعال الإنشائية، وحصرت اللغة في زاوية ضيقة وجعلت من الجمل الخبرية جملا معيارية، والجمل الأخرى جملا متفرعة عنها، حتى ان الجانب الإخباري ظل مسيطرا عليها لسنوات متعددة، وهو الجانب الذي تخضع فيه دلالات الجمل لمعيار الصدق والكذب.[2]

لقد استطاع أوستين أن يرسم لنفسه منهجا جديدا فرق من خلاله بين نوعين من الأفعال: أفعال إخبارية: تحتمل الصدق والكذب، وأفعال أدائية إنجازية ذات طبيعة اجتماعية، تتحقق فعلا في الواقع ولا يمكن وصفها بالصدق أو الكذب، وكما هو الحال في النشاطات البشرية الأخرى يمكن لمحاولات الإنجاز –التي يقوم بها المتكلم في سياق ما- أن تنجح فيها أفعال الكلام، أو تخفق وتفشل وتجعل كل ما بذله المتكلم دون جدوى.

يرى عبد القادر قينيني أن اوستين أثناء دراسته لنظرية أفعال الكلام العامة وتصنيفه لفعل الكلام الأصلي " يقترح ان ينظر في الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات: التلفظ والنطق والخطابة، ويختص التلفظ بمخارج الحروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد

1 فتحي خشايمية ويوسف غليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، ص56.
2فتحي خشايمية ويوسف غليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، ص56.

العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السياق... وعلى ذلك فأوستين يرجع أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع: فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام"[1].

اللافت للانتباه هنا أنّ أوستين تمكن من تحديد الفعل الكلامي ومستوياته المختلفة أثناء التلفظ، فنحن حين نتكلم او نتلفظ بقول ما، فإننا ننجز ونقوم بثلاثة أفعال هي: فعل الكلام ويسمى أيضا (فعل التلفظ)، وقوة فعل الكلام ويسمى أيضا (فعل قوة التلفظ)، ولازم فعل الكلام ويسمى أيضا (فعل أثر التلفظ)، وكل هذه الأنواع التي عرضها أوستين لا يمكن تحديدها إلا بفهم طبيعة اللغة، وتحديد أنواع الفعل الكلامي ومستوياته، وهذه الأفعال يجب أن يرتبط فيها القول بإنجاز الفعل أو الحدث[2].

وبذلك انتهى اوستين في المرحلة الأولى من تفكيره إلى ترسيخ الثنائية الوصف/ الأداء أو الإنجاز) فحدد الجمل الوصفية بانها تلك الجمل الت يتصف حدثا او حالة معينة دون فعل، أي أنّ هذا النوع من الجمل لا يتجاوز القول على الفعل، أما الجمل الإنجازية فليست تلك التي قال عنها الفلاسفة التقليديون إنها خالية من المعنى، بل هي جمل تنجز قولا وفعلا ي ذات الوقت[3].

لكن، ما هي شروط التحقق التي يجب توفرها لضبط معيار نجاح جملة ما أو فشلها؟ لضبط هذا المعيار صاغ أوستين جملة من المعايير، بعضها مقامي والآخر مقالي، وقد كان مركزا في بداية الأمر على المعايير المقامية ثم استدعى الأمر منه ذكر بعض المعايير المقالية التي لها ارتباط من جهة بشرط الإنجاز (ذلك أنّ العبارات الإنجازية، إذا ربطت بالمعايير المقامية، ترد

1 جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة – كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عيد قينيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، دط، 1991، ص7.

2 المرجع نفسه، ص57.

3 نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، (سلسلة الأطروحات والرسائل) جامع الحسن الثاني، المغرب، 1997، ص138

وفق بنية محددة)، لها ارتباط من جهة أخرى بما يميز العبارات الإنجازية عن الوصفية (وهذا هو الذي قصده أوستين من إيراد هذه المعايير).

يقول اوستين، مستحضرا بعض شروط الإنجاز: "حتى يجوز أن نعتبر أنّ الفعل كان في حال إنجاز، ولنقل بوجه عام، إنه من الضروري دائما أن تكون المناسبات التي حصل فيها التلفظ بالعبارة هي ظروفا مناسبة مخصوصة على وجوه كثيرة، كما أنه من الضروري للمتكلم ذاته أو غيره إما أن ينجزوا أيضا، وكما جرت العادة، القيام ببعض الأحداث سواء أكانت تأديتهم جسمية فيزيائية أو ذهنية، وإما أن يقوموا بأفعال من شأنها أن تتأدى فيما بعد بالتلفظ بعبارات أخرى، وهكذا فلأجل تسمية الباخرة فإنه لا غنى على أن أكون أنا الشخص المعني بإطلاق التسمية،... وغير ذلك، ثم إنه حتى الالتزام بالنسبة للرهان فإنه من الضروري بوجه عام أن يكون الإيجاب والقبول فيه قائما على رضا الطرف الآخر"[1].

ب- المعايير المقالية: ترتبط هذه المعايير ببنية الجملة الظاهرة (الجانب الشكلي منها)، وذلك بالنظر إلى طبيعة الفعل الموجود فيها، والزمن الذي قيلت فيه...وعلى كل فمن بين المعايير التي ذكرها أوستين:

- يجب ان ينتمي فعل الجملة الإنجازية معجما إلى فئة الأفعال الإنجازية (وعد، أوعد، حذر، سأل، أمر...).

- يجب أن يكون فاعل هذا الفعل المتكلم.

-- يجب أن يكون فعل الجملة مبنيّا للفاعل.

- يجب أن يكون الفعل في صيغة التدليل، وذلك من اجل إخراج صيغة الأمر والشرط.

1 اوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص20.

- يجب أن يكون زمن الفعل هو زمن المتكلم، أي أنه يكون الفعل متصرفا في الحاضر.

وحين يختل شرط من هذه الشروط المقالية تنقل الجملة من جملة أدائية (إنجازية) إلى جملة وصفية (تقريرية)، مثل: يعدك عمرو أنه سيزورك/ وعدتك أنني سازورك/ أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة.

لكن أوستين ما لبث ان وجه انتقادا إلى هذا المعيار مفاده، هل يكون استعمال صيغة الحال المبني للفاعل المتكلم المفرد... معيارا أساسيا للتلفظ بالعبارة الإنشائية؟ ولا حاجة بنا لتضييع الوقت، حتى في احالة الشاذة لاستخدام صيغة الجمع للمتكلمين مثل: وعدنا واتفقنا، ثم إن هناك استثناءات اخرى كثيرة توجد في اكثر من موضع... ولاشك أيضا أنّ هناك صنفا آخر من صيغ غلإنشاء له أهمية يستخدم فيها الفعل مبنيا للمجهول المخاطب (إفرادا أو جمعا) وإذن فمسألة فاعل الفعل سواء أكان متكلما أم خاطبا، وكذلك البناء للفاعل او المفعول ليست مسألة مهمة" فهذه المعايير المقالية كما توجد في بعض العبارات الأدائية (لا كلها) قد توجد كذلك في بعض العبارات الوصفية دون أن تجعلها أدائية، مثل: (إنني أنظف أسناني ثلاث مرات يوميا، وإني أود أن آوي إلى السرير)، كما أنه يمكن ان ترد العبارة بصورة مخالفة لبعض الشروط المذكورة (مخالفة لكون فاعل الفعل المتكلم، أو لكون فعل الجملة مبنيا للفاعل، أو لكون الفعل واردا بصيغة الأمر، ومع ذلك تبقى الجملة أدائية، مثل:

أ- يؤذن لك بموجب كذا أن تتاخر ب- يمنع الدخول إلى هنا-- (الفعل مبني للمجهول).

أ- انصرفْ ب- درْ إلى اليمين --- (مخالفة الصيغة).

أ- يجب أن تدور عن يمينك ب- انت مطرود – (مخالفة كون فاعل الفعل المتكلم)

2- سيرل وتطوير النظرية:

شكلت نظرية الكلام التي نادى بها أوستين إلهام تلميذه الفيلسوف الأمريكي ج.ر. سيرل الذي سعى جاهدا إلى تطويرها، وصياغتها في قالب جديد مستفيدا من أفكاره، ومن تحليلات غرايس في دراساته المتعلقة بالمعنى ومقاصد المتكلم، جاعلا منها نقطة الانطلاق في دراسة هذه النظرية، ففي سنة 1969م أصدر كتابه " نظرية أفعال الكلام" الذي عرف شهرة كبيرة في تلك الفترة، ومن ابرز ما جاء به " سيرل" في هذا الباب –إعادة تقسيم أفعال الكلام إلى خمسة انواع، هي كالآتي[1]:

1- أفعال تمثيلية.

2- أفعال توجيهية

3- أفعال التزامية.

4- أفعال تعبيرية.

5- أفعال إعلانية.

فضلا عن هذا اتجه سيرل إلى دراسة أفعال الكلام[2] عند التلفظ، مؤكدا على وجود أفعال مباشرة، وأخرى غير مباشرة، ويعني الفعل عندهم أنّ قول شيء ما هو تحقيق أو إنجاز لعمل معين.

وبناء عليه تحددت مهمة العبارة ذات المعنى في وصف وتصوير حالة من حالات الوجود الخارجي، ثم يجيء الحكم على هذه العبارة بعد ذلك بالصدق او الكذب بناء على قابلية هذه العبارة للتحقق، وإذا أراد الفليسوف أن يجعل اللغة موضوعا لبحثه، فليس أمامه سوى

1 فتحي خشايمية ويوسف وغليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، ص56.
2 مصطلح الفعل اللغوي أو العمل الغوي أو الفعل الكلامي، مصطلح اقترضته نظرية النحو الوظيفي من فلاسفة مدرسة اكسفورد الذين اشتهروا باسم فلاسفة اللغة العادية.

البحث في هذه الوظيفة المعرفية مضافا إلى ذلك البحث في العبارة اللغوية من حيث بنيتها ومعناها[1].

فالقضية او العبارة التي يمكن التحقق من فحواها ومعرفة مضمونها بمطابقتها بما هو موجود في الواقع هي العبارة ذات المعنى وهي التي تستحق، دون غيرها، الدراسة والنظر والتحليل، ومن ثم يخرج من مجال العبارات ذات المعنى في نظرهم مجموعتان من العبارات[2]:

الأولى: هي العبارات التي لا تحمل خبرا كالأمر والاستفهام والتعجب، فالأمر لا يوصف بصدق أو بكذب، لأنه لا يصور شيئا في عالم الواقع، ولا يخبرنا بخبر عن شيء ما حتى نقول إن تصويره صادق أو كاذب، أو أنّ الخبر الذي جاءنا به صواب أو خطأ.

الثانية: هي العبارات التي يستحيل أن ترسم لنا صورة بحيث نستطيع أن نطابق بينها وبين الأصل المخبر عنه [ومن أمثلتها العبارات التي تتحدث عن الخيالات والغيبيات التي تتجاوز الطبيعة المحسوسة (الميتافيزيقا)]، لنى إن كانت الصورة صادقة التصوير أو غير صادقة، فأمثال هذه العبارة خيالية من المعنى، ولا تصلح أن تكون قضايا من الوجهة المنطقية"[3].

انطلق سيرل من النتيجة التي توصل إليها أوستين وهي أننا حين نتكلم لغة ما فإننا نقدم على تصرف ما خاضع لقواعد معينة، والممارس للغة يحقق أفعالا لغوية مختلفة مثل: الإخبار، الأمر، النهي، الاستفهام،...، وأنّ إنجاز هذه الأفعال يخضع لزمرة من القواعد (ثقافية، اجتماعية، ومقامية) تتحكم في استعمال تلك الأفعال[4]، كما اكد ان الوحدة الأساس في عملية التبليغ ليست العلامة أو الكلمة او الجملة بل الفعل اللغوي المنجز الذي قد يحقق بكلمة أو جملة او مجموعة جمل (واكل يشكل ما يعرف بالخطاب)[5]، يقول سيرل :"كل الاتصالات ذات الطبيعة

1 إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص 12.
2 إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، ص253.
3 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
4ينظر: نعمية الزهري، الأمر والنهي في اللغة العربية، ص149.
5 ينظر: المرجع نفسه، ص149.

اللسانية هي إنجاز لأفعال من طبيعة لسانية، ومن ثمة يجب أن ندرك جيدا أنه ليست الوحدة الأساسية في التواصل اللساني، كما نفترض دائما الرمز او الكلمة او الجملة، وليست كذلك توالي الرموز او الكلمات او الجمل، ولكنها تحقيق أفعال لغوية في الوقت الذي نتلفظ فيه برموز وكلمات او جمل، كما يجب ان ندرك، فهذه الواقعة التلفظية التي ننجزها تحمل في طياتها الرسالة المراد تبليغها، وإذا ما نظرنا على الملفوظ ف يظل شروط مخصوصة نكون قد حققنا فعلا لغويا، ولهذا فالفعل اللغوي هو أصغر وحدة يمكن أن يقوم عليها التواصل اللساني[1].

وتحقيق هذه الأفعال عند سيرل مرهون بقيدين هما : القصد والقواعد،فبالقصد نحقق فعلا لغويا بمعنى الكلمة (لأنه بغياب القصد ينتفي الفعل)، يقول سيرل: "يجب ان تؤدى الأفعال التمريرية قصديا، إذا لم تقصد أن تعطي وعدا أو تصدر حكما إذا فانت لم تطلق وعدا أوحكما... حين يقول المتكلم شيئا ما، وهو يعني بما يقوله شيئا، ويحاول توصيل ما يعنيه للمستمع، فإنه إذا أفلح سيكون قد ادى فعلا تمريريا، فالأفعال التمريرية والمعنى والقصد ترتبط جميعا معا[2]، وبذلك يكون العمل اللغوي قصديا ومؤسسيا في آن واحد معا. وتبعا لهذا التصور، رأى سيرل أنّ النظرية الثانوية وراء دراسة اللغة هي جزء من نظرية الفعل، ذلك أنه لا بد من مراعاة الدور أو الوظيفة التي تؤديها اللغة، لأن الكلام شكل من اشكال السلوك التفاعلي المحكوم بقواعد معينة، وإغفال هذا الدور سيجعل منها مجموعة قواعد لا قيمة لها، كما هو الحال إذا ما نظر إلى الأوراق المالية لمختلف الدول دون مراعاة لدورها في العملية الاقتصادية[3].

تتسم القواعد التي تحكم إنجاز تلك الأفعال بسمتين هما[4]:

1- هي قواعد عرفية خاضعة للتواضع الاجتماعي، وما تعارف عليه في بيئة ثقافية معينة.

---

1 John R Searle, Les actes de langage paris, Collection Savoir Herman nouveau tirage, 1996, p52.

2 جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006، ص203.

3 John R Searle, Les actes de langage, p53

4 ينظر: نعمية الزهري، الأمر والنهي في اللغة العربية، ص149، 150، نقلا عن: الزايدي بودامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة نحو الجملة، (أطروحة دكتوراه)، ص99-100.

2- هي قواعد ذات طبيعة تبليغية (تواصلية)، مما يجعلها تدرج تلك الأفعال في غطار نظريات التواصل وليس في غطار النظريات الطبيعية التي تحصر دلالة الجملة في العلاقة بين مثير واستجابة، وقد أورد سيرل هذا القيد حتى يفصل مفهومه حول الفعل اللغوي عن التصور الذي تقدمه السلوكية، وعن المفهوم الذي يمكن ان يعلق بتصورها، فالمتكلم أثناء الإنتاج اللغوي لا يخضع لحتميات فيزيولوجية.

وقد ميز سيرل بين نوعين من القواعد:[1]

أ- القواعد التأسيسية: هي قواعد تصنع أو تخلق الفعل، أو هي قواعد يقوم عليها الفعل، ولذلك فإن أي خلل فيها يؤدي إلى فشله، يشبهها سيرل بالقواعدالتي تقوم عليها لعبة كرة القدم أو الشطرنج؛ فتحقيق هذه اللعبة مرهون بتطبيق القواعد التي تقوم عليها.

ب- القواعد الضابطة اوالمنظمة: وهي قواعد لا يرتكز عليها تحقيق الفعل بل تشكل أدبيات منظمة له) مثل العلاقات الرابطة بين الأشخاص، وبعض السلوكيات التي يجب التحلي بها اثناء الكلام، وضابطها أنّ الاخلال بها لا يؤدي إلى فشل الفعل، فبعض هذه القواعد جمالي، وبعضها الآخر اجتماعي، بينما ينتمي بعضها الآخر إلى مجال الأخلاق[2]. ومن ثمة فالملام بلغة ما هو أداء لأفعال معينة طبقا لأنظمة قواعد تأسيسية، والإخلال بها يعني الإخلال بالفعل، وقد يلتبس إنجاز ذلك الفعل ببعض القواعد المنظمة لكن لا يؤدي على اختلاله.

المحاضرة الرابعة عشر: المدرسة الخليلية

تُعدّ "النظرية الخليلية" قراءة تقويمية حديثة لما خلّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويه، ولا سيما أن كثيرا من الآراء المنسوبة للخليل نجدها مبثوثة في كتاب سيبويه.

1 John R Searle, Les actes de langage, p72.

2 ينظر: إدريس سرحان، التأويل الدلالي التداولي للملفوظات وانواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب: التداوليات (علم استعمال اللغة)، ص175.

وقد عمل سيبويه في عدد من المواضع على تجاوز ما تلقّاه عن شيخه، من خلال توسيع بعض المفاهيم وتوضيحها وتدقيقها، مستندًا إلى شروح الخليل ودروسه وتوجيهاته، مما جعل كتابه مرجعًا أساسيًا في بلورة هذا التصور اللغوي وتطويره.

وقد بين "عبد الرحمان الحاج صالح" أهمية هذه النظرية في قوله: "وقد صارت منذ ذلك الوقت العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الآفاق العلمية، وخاصة من مركز البحوث لترقية اللغة العربية بالجزار من مهندسين في الحاسوبيات، وأساتذة في اللغة العربية والإنجليزية، وباحثين في أمراض الكلام"[1]، فـ عبد الرحمان الحاج صالح اولى اهمية قوى لهذه النظرية، ما يكشف لنا قيمتها في تحسين الطرح اللساني العربي، وتوجيهه حسب ما يناسب اللغة، والفكر، والمفاهيم اللسانية العربية، فهذه النظرية تهدف إلى تعريف الباحث العربي في علوم اللسان بالأهمية التي تكتسيها نظرية النحاة العرب، لا من حيث إنها تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية، والنظرية، بل من حيث إنها يمكن أن تستثمر مفاهيمها في الميادين التطبيقية لحل المشكلات اللغوية، وتربوية تعترض سبيل ترقية استعمال اللغة العربية في المجالات الحيوية، ولعل هذه النظرية هي عبارة عن قراءة جديدة للتراث النحوي مقارنة بالنزعات، والطروحات الحديثة في العالم العربي، كما تعد امتدادا منتقى الآراء، والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون، وبخاصة " الخليل بن أحمد الفراهيدي، فهي في الواقع نظرية ثانية، أو نظرية شمولية لأنها في الوقت نفسه تنظير، وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى؛ فكأنها تزاوج بين الأصالة والتجديد، ولها الفضل في:

- تنبيه الباحثين لضرورة الاهتمام بشخصيات علمية فذة في تاريخ الفكر اللغوي.

1 عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية"، كراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، 2007، ص11.

- اقتراحها لمصطلحات جديدة، وإحياؤها لمصطلحات أصيلة.

- تفسيرها العميق لكثير من المفاهيم النحوية والبلاغية التي استغلق فهمها على كثير من الدارسين.

- مساهمتها في التعريف بالتراث الأصيل، وإحيائه وتسهيل الاطلاع عليه.

- تنبيه الباحثين الذين اشتغلوا بموضوع تيسير القواعد النحوية إلى ضرورة التميز الحاسم.

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية:

اتجهت النظرية الخليلية الحديثة –والتي يعد "عبد الرحمان الحاج صالح" من أبرز علمائها الذين أسسوا لها، ودعوا إليها- إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي الأصيل، والبحث عن خباياه، لا حبا للقديم في ذاته، ولا محافظة من أجل المحافظة، ولكن بغية التنبيه إلى الطفرة التلقائية المفاجئة التي احدثها "سيبويه"[1]، وتلاميذه في تاريخ علوم اللسان البشري بعد ان تحامل كثير من الدارسين الذين تاثروا بالمناهج الغربية الحديثة.

لقد سعت النظرية الخليلية منذ ظهورها إلى بعث الجديد عبر إحياء المكتسب فتجاوزت مرحلة الاقتباس السلبي عند نقلها عن الغرب، أو عند نشرها عن العرب[2]، وتنطلق هذه النظرية في قراءتها للتراث، وتأصيل افكاره من منطلقين اساسين هما[3]:

1 ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب ،ع01، جامعة الجزائر، 1964، ص73.
2عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، وقائع ندوة تقديم اللسانيات في الأقطار العربية، ط1، دار الفكر الإسلامي، المملكة المغربية، 1987، ص367-368.
3ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، ع27، أوت 1984، ص68.

1- لا يفسر التراث إلا التراث، فكتاب سيبويه لا يفسره إلا كتاب سيبويه، ومن الخطأ أن نسقط على التراث مفاهيم، وتصورات دخيلة تتجاهل خصوصياته النوعية.

2- أنّ التراث العربي في العلوم الإنسانية عامة، واللغوي خاصة ليس طبقة واحدة من حيث الأصالة والإبداع، فهناك تراث وتراث.

فالتراث الذي تعلقت به النزعة الخليلية الحديثة هو التراث العلمي اللغوي الأصيل الذي تركه أولئك العلماء المبدعون الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى، وشافهوا فصحاء العرب، وقاموا بالتحريات الواسعة النطاق للحصول على أكبر مدونة لغوية شاهدها تاريخ العلوم اللسانية، وأما الذين جاؤوا من بعدهم فكانوا عالة عليهم، إذ ضيقوا حدودو النحو الواسعة، واستبدلوا مفاهيم القدماء الإجرائية النشطة بمفاهيم أخرى جامدة تأملية، مع بقاء نفس الألفاظ التي تدل عليها في الغالب[1].

1- الاستقامة:

ميّز سيبويه في الكتاب بين السلامة الراجحة إلى اللفظ والسلتمة الخاصة بالمعنى، كما ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها السياق والسلامة التي فرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين بها، وعقد لذلك بابا سماه " باب الاستقامة من الكلام والاحالة"، ويرى عبد الرحمان الحاج صالح انّ المستقيم الحسن هو السليم في القياس والاستعمال، والمستقيم القبيح هو السليم في القياس وغير السليم في الاستعمال، وأما المستقيم المحال فهو السليم في القياس والاستعمال، وغير سليم في المعنى.[2]

1 ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر، ص 68.
[2] عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلة الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، دار الفكر الاسلامي، المغرب، ط1، ص379

ب- الأصل والفرع:

تبنى علوم العربية على مفهومي " الاصل والفرع"، وقد جعل الخليل وسيبويه النظام اللغوي كله أصولا وفورعا، فالاصل هو العنصر الثابت، أما الفرع فهو الأصل مع زيادة أي مع شيء من التحويل.

وقد وضع سيبويه ومن تلاه من النحاة منهجا علميا وه مايطلق عليه: حمل الشيء على الشيء أو إجراؤه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعها، وهو البنية التي تجمع بين الأنواع الكثيرة من الجمل كما توضحها المتتاليات من الجمل التي أوردها سيبويه في كتابه...[1].

ويرى عبد الرحمان الحاج صالح انّ الأصل هو " ما يبنى عليه، ولم يبنى على غيره وهو ما يستقل بنفسه، أي يمكن أن يوجد في الكلام وحده ولا يحتاج إإلى علامة ليتمايز عن فروعه".[2]

2- الموضع والعلامة العدمية:

الموضع هو المكان التي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في مفهوم المثال والحد الذي ينطبق على كل مستويات اللغة وهو ناتج عن التجيد الإجرائي، فكل عنصر يتحدد بحمل المجموعة التي يظهر فيها على مجموعات أخرى من جنسها، فيظهر بذلك مكانه في داخل المثال او الجملة الجامعة لهذه المجموعات وليس مكانا ثابتا بالضرورة بالنسبة لمردج الكلام، فهو الحيز الذي يمكن ان يشغله عنصر معين في البنية ويمكن أن ينعدم هذا العنصر تماما.[3] وحلوا لموضع من العنصر له ما يشبهه وهو مايسميه عبد الرحمان الحاج صالح ب "العلامة العدمية" وهي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر، وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها فالمفرد والمذكر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع والمثنى المؤنث، وعلامة الابتداء العدمية (التجرد من العوامل) تقابلها علامات لفظية ظاهرة.[4]

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج1، ص430.
[2] عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلة الحديثة، ص379

[3] عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية، ص382.
[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

3- مفهوم العامل:

يعتبر العامل النحوي الفكرة الجوهرية التي تأسس عليها نظرية النحاة العرب، ويعنون به العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع أفعال العربية وما يقوم مقامها، فهو معقول من منقول[1]، فكل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كل تغير يحدث في المبنى والمعنى إما يجيء تبعا لعامل في التركيب، فلا نجد معمولا إلا وتصور له العلماء الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العامل الذي يكون مع معموله زوجا مرتبا،و ها هنا ينطلق العلماء من العمليات الحملية الإجرائية (حمل الشيء على الشيء) فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو اكثر من لفظة، وينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين كما سبق وأن اشرنا نحوك (زيد منطلق)، ثم يشرعون في تحويلها بالزيادة مع إبقاء النواة (كما فعلوا باللفظة) للبحث عن العناصر المتكافئة، أي البنية التي تجمع وتشترك في فيها انواع كثيرة بل اللامتناهية من الجمل.[2]

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن فارس، المقاييس، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002م، ج5.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، مُحَمَّد احمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي،م2، دار المعارف، القاهرة.
- أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات، ط1، 2010، دار الأمان، الرباط، المغرب.

[1] جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: احمد محمد قادم، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1976، ص3.
[2] عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، ص388.

- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، دار الثقافة، الدار البيصاء، المغرب.
- أحمد مُحَمَّد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط6، 1988م

- إدريس سرحان، التأويل الدلالي التداولي للملفوظات وانواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب: التداوليات (علم استعمال اللغة).
- أرنست فيشر، ضرورة الفن، تر: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

- الزايدي بودامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة نحو الجملة، (أطروحة دكتوراه).
- السعيد شنوفة، مدخل إلى المدراس اللسانية، ط1، القاهرة، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث، 2008.
- السيمياء، بيار غبروت، ترجمة: أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات.
- المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب بجامعة عنابة، الجزائر.

- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006.
- كاترين فوك، مبادئ في قضايا اللسانيات، تر: المنصف عاشور.
- "نظرية التواصل في ضوء اللسانيات الحديثية"، محند الركيك، كلية الآداب، تازة.

- ، جاكبسون رومان، القضايا الشعرية ترجمة: مُحَمَّد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر.

- إميل بنفست، اللغة والتجربة الإنسانية، تر: حمو ذهبية، مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، ع12.
- جلال الدين السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تح: احمد مُحَمَّد قادم، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1976.

- جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، 11-13،مارس 2003،

- جون إي جوزيف وتايجل لف وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين، تر: أحمد شاكر الكلابي.
- حسني خاليد، مبادئ اللسانيات المعاصرة، قراءة وتقويم، 2011.

- حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2000.

- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ط3، الامل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2012.

- خليفة بوجادي، اللساينات النظرية دروس وتطبيقات، ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2012،.

- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دارالتكوين، دمشق، ط1، 2010.

- شفيقة العلوي، المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2004.

- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004.

- عبد الحق العابد، محاضرات في مقياس المدارس اللسانية، ص120، نقلا عن أف أر يالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، مطبعة العامل المركزية، بغداد، العراق، 1980.

- عبد الرحمان الحاج صالح، النحو العربي ومنطق أرسطو، مجلة كلية الآداب ،ع01، جامعة الجزائر، 1964صلاح إسماعيل.

- عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

- عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية"، كراسات المركز، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية.

- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ص 13. نقلا عن: منزلة المعنى في نظرية النحو العربي، لطيفة ابراهيم النجار، ط1، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي، 2003م.

- فتحي خشايمية ويوسف غليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، مجلة الموروث، مج9، ع2، ديسمبر 2021.

- فرديناند دوسوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، 1987

- فيلب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، ط1، 2007، دار الحوار للشنر والتوزيع، اللاذقية.

- مُحَمَّد الأوراغي، نظريات اللسانيات النسبية، دواعي النشأة ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م

- مُحَمَّد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط 1، 1980م.

- مُحَمَّد فتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانسات البنوية/ مجلة تبيّن، ع11، م3، سنة 2015.

- مدخل إلى اللسانيات، د. مُحَمَّد مُحَمَّد يونس علي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004.

- مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط1، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2002.

- مسعود صحرواي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1.

- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية، وقاوعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ط2، بيروت، المؤسسة الجامعية، للدراسات والنشر والتوزيع، 1986.
- ميشال زكريا، علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام، ط2، المؤسسة العربية للدرااسات والنشر، بيروت، 1983،

- ميلكا إيفيتس، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
- نعمان بوقرة، اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ط1، 2009، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن.

- نعمان بوقرة، الدراس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.
- نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، (سلسلة الأطروحات والرسائل) جامع الحسن الثاني، المغرب، 1997.

- وليد احمد العناتي وحافظ إسماعيل العلوي، أسئلة اللسانيات، ط1، 2009، دار الأمان المغرب.
- وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 2009،

1ينظر: عبد الرحمان الحاج صالح، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية بجامعة الجزائر، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة السورية، ع27، أوت 1984
- تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ط2، الرويبة ، الجزائر، دار الوعي، 2012.
- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1
-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في االلسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي، دط، 1995، دار الأمان، الرباط، المغرب.

-جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة – كيف تنجز الأشياء بالكلام، تر: عيد قينيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، دط، 1991.
سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008.

الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين، الرباط، 1983.

صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من أفريل، د ط، 1926.

-عبد الرحمان الحاج صالح، المدرسة الخليلة الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، دار الفكر الاسلامي، المغرب، ط1.

عبد الرحمان الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، وقائع ندوة تقديم اللسانيات في الأقطار العربية، ط1، دار الفكر الإسلامي، المملكة المغربية، 1987.

Ahmed Moutaowakil, Réflexion sur la théorie de la signification dans la pensée linguistique Arabe. Publication de la faculté des lettres et science Humaines de Rabat, Le Royaume du Maroc ; 1982.

John R Searle, Les actes de langage paris, Colloction Savoir Herman nouveau tirage, 1996,

الموقع الالكتروني:

ترجمة لأحمد المتوكل، على الرابط الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%25

كفاية العبادي، مفهوم المدرسة لغة واصطلاحا، الموقع الالكتروني، موضع 2016، 2024/10/15، على الساعة 12.45.